عالـم لا يصدّق

الجزء الثاني

أبعـاد غير مرئـيــة

الكاتــب: رضـوان شكـري

© كلّ الحقوق محفوظة 2009

www.bubok.es/autores/redouane

إهداء

أهدي هذا الكتاب إلى عائلتي الصغيرة وإلى كل القراء الأعزّاء.

رضوان شكري.

مقدمة

في عالم لا يصدّق كلّ شيء ممكن، تعيش في خيالنا، تسافر داخل عالم غير مرئي، مليء بالعديد من المفاجآت بلا حدود، إذا وقع لك هذا فلا تحاول قصّه على أشخاص آخرين لأنه لا أحد سيصدّقك، لكن لدي لك نصيحة: قصّ ذلك، فمن الممكن أن هناك شخصا ما يستطيع الإنصات إليك في حالة ما إذا ما كان قد وقع له نفس الشيء، هذا هو" عالمٌ لا يصدّق"...

القصّة الأولى: القـلـم العجـيب

- **في منزل سارة وإسماعيل:**

كان المنزل كبير الحجم، إذ كان يتكون من طابقين اثنين، في الطابق العلوي كانت توجد غرفة الفتى المسمى بهاء، كان الضوء فيها ما يزال مشتعلا، بحيث كان ما يزال يقوم بواجباته المدرسية، وبصورة مفاجئة فتحت والدته سارة باب غرفته قائلة له بتعجب:
ـ يا بهاء، ألم تنم بعد؟!، إن الساعة تشير إلى الثانية ونصف ليلا، وغدا يجب عليك أن تستيقظ مبكرا للذهاب إلى المدرسة، هيّا، قم إلى فراشك فورا فقد تأخر الوقت...
ـ حسنا يا ماما، الآن فورا.

أنداك قام بهاء من مكتبه الصغير الحجم حيث كان جالسا واستلقى على السرير مباشرة، بينما اقتربت منه والدته وقبّلته على خده وأضافت قائلة:

ـ ليلة سعيدة يا عزيزي!
ـ ليلة سعيدة يا أمي! ــ ردّ عليها ابنها بهاء ــ

بعد ذلك قامت سارة بإطفاء ضوء غرفته وأقفلت باب غرفته واتجهت مباشرة إلى غرفة النوم، إذ قامت بفتح الباب ودخلت إلى هناك، حيث كان زوجها إسماعيل مستلقيا على الفراش بصدد قراءة أحد الكتب، ثم تمددت زوجته على السرير وخاطبت زوجها قائلة:

ـ لو سمحت يا عزيزي، أطفئ الأنوار!

قام إسماعيل بإغلاق كتابه فورا ووضعه فوق طاولة بجانب السرير وقال:

ـ كما تريدين يا عزيزتي.

ثم قام بعدها بإطفاء النور وأضاف قائلا:

ـ ليلة سعيدة!

ـ ليلة سعيدة وأحلام حلوة يا حبيبي!

مضى الليل بسرعة، كانت الساعة تشير إلى السابعة صباحا، فرنّ جرس المنبه فاستيقظ كل من الزوج إسماعيل وزوجته سارة، حيث توجهت سارة إلى المطبخ لإعداد وجبة الفطور، في حين قام إسماعيل بإيقاظ ابنه بهاء من النوم. بعد برهة من الزمن كان الثلاثة حول المائدة بصدد تناول الفطور، حيث كانوا يتناولون الحليب بالشكولاطة مع بعض الخبز الشهي المعد بالحليب والبيض.

ـ هيّا بنا يا بهاء وإلاّ تأخرنا في الوصول إلى المدرسة. ــ أمرته أمّه ــ

حمل الفتى بهاء حقيبته المدرسية وقال بصوت مرتفع شيئا ما:

ـ إلى اللقاء يا أبي!

فتحت سارة باب المنزل وقالت لزوجها قبل الانصراف:

ـ إلى اللقاء يا عزيزي!

هكذا خرج كل من الطفل بهاء وأمّه سارة من المنزل بسرعة باتجاه هدفهما، في حين بقي إسماعيل بمفرده في المنزل، لكن بعد ذلك بلحظات معدودة حمل حقيبته وانصرف هو كذلك إلى عمله.

- **في سيارة السيدة سارة:**

كانت السيدة سارة تقود السيارة في صمت، فلاحظت أن ابنها يشعر بالنعاس وأجفانه تنغلق دون إرادته، فتحدثت إليه قائلة:

ـ يا بهاء!، إنك تشعر بالنوم يا بني.
ـ أجل يا أمي، لماذا؟

ـ لأنني أخبرتك عدة مرات أنه يجب عليك أن تنام مبكرا، لكنك لا تستمع إلى ما أقوله لك يا عزيزي.
ـ لكن غدا سوف أجتاز امتحانا، لذلك يجب علي أن أستعد جيدا قبل يوم الامتحان كما تعلمين...
ـ نعم، أنت على صواب لكن دون مبالغة يا بني، ففي النهاية سوف تعي ما أقوله لك الآن.

خلال لحظات من الزمن وصلا إلى هدفهما المنشود، فقامت سارة بإيقاف السيارة بمحاذاة المدرسة وخاطبت ابنها قائلة له:

ـ إلى اللقاء يا بني!، سوف أعود فيما بعد إليك كي أصطحبك إلى المنزل كالعادة.

أنداك قام الفتى بهاء بفتح باب السيارة والمغادرة قائلا بصوت مرتفع شيئا ما:

ـ إلى اللقاء يا أمي !

بعد التأكد من دخوله من باب المدرسة، قامت سارة بتشغيل محرك السيارة وانطلقت إلى مقر عملها.

- **في المدرسة:**

كان الطفل بهاء في أحد أروقة المدرسة برفقة صديقته المسماة باسمة، لقد كان يتحدث معها في سلام، فاقترب منهما مجموعة من الفتيان وفتاة واحدة في العاشرة من عمرهم، بحيث قاموا بتكسير الانسجام الذي كان بينهما في تلك اللحظة قائلين للفتى بهاء بسخرية:

ـ غدا سوف نجتاز الامتحان في اللغة، فهل قمت بمراجعة دروسك؟، إننا نعتقد أنك لم تنم هذه الليلة، فقد سهرت كالعادة من أجل المراجعة، الآن سوف نتركك برفقة صديقتك، سوف نلتقي فيما بعد عند المساء...

ـ أتركوني وشأني، لا أريد سماع صوتكم البتة، هل فهمتم؟ _ صرخ بهاء في وجههم _
ـ هيا بنا!، سوف نلتقي فيما بعد يا صديقي!

بسماع تلك الأقاويل الساخرة، أصيب الفتى بهاء بالتوتر فصاح قائلا بتذمر:

ـ إنكم غير مرغوب فيكم، أتركوني بسلام!

في تلك الأثناء، حاولت صديقته باسمة تهدئته قائلة:

ـ لا داعي للقلق، إنهم أشخاص سيئون وكل ما يتفوهون به لا أهمية له، اتفقنا؟
ـ كل يوم يقومون بمحاولة توتير أعصابي، فلا أستطيع تحملهم أكثر. ــ شرح لها بهاء الموقف ــ، قبل أن يضيف قائلا: لننس هذا الأمر الآن، هيا بنا إلى القسم فقد اقتربت ساعة درس اللغة الاسبانية...

وقتذاك توجه الطفل بهاء وصديقته باسمة إلى حجرة الدرس وولجا إلى هناك، وكالعادة كان الضجيج يعم المكان، بحيث كان كل التلاميذ يتحدثون فيما بينهم بصوت مرتفع، فجلسا في مكانهما حيث اعتادا الجلوس منذ بداية السنة الدراسية، وبعد مرور دقائق معدودة من دلك دخلت مدرسة اللغة الاسبانية رئال إلى حجرة الدرس قائلة بمجرد ولوجها بصوت مرتفع شيئا ما:

ـ هدوء من فضلكم!، فليجلس كل واحد منكم في مكانه المعتاد !

عندئذ قامت المدرّسة بوضع محفظتها فوق المكتب وجلست على الكرسي، ثم أخرجت كتاب تدريس اللغة الاسبانية وأمرت التلاميذ قائلة بصوت مرتفع بعض الشيء:

ـ هيا، أخرجوا كتابكم المدرسي وافتحوا الصفحة الثلاثين منه...

- **في منزل إسماعيل وسارة:**

رجع السيد إسماعيل من عمله إلى المنزل، و قد كان هناك بمفرده مادام أن زوجته وابنه لم يعودا بعد منذ مغادرتهما المنزل صباحا، فأخذ إسماعيل آلة التحكم عن بعد في التلفاز من أجل إشعاله منتظرا عودة زوجته كما في العادة.

- **في المدرسة:**

ق جرس المدرسة معلنا عن نهاية الدرس لذلك اليوم، فبادرت المدرسة رئال إلى مخاطبة التلاميذ قائلة لهم:

ـ غدا سوف تجتازون الاختبار في اللغة فلا تنسوا ذلك!

كان ذلك آخر ما قالته لهم المدرسة، فخرج التلاميذ من قاعة الدرس غير مبالين تماما بما كانت تقوله لهم المدرسة، فقد كان بهاء كالعادة برفقة صديقته باسمة، كانا يتحدثان فيما بينهما واستمرا في الكلام إلى غاية وصولهما إلى باب المدرسة فقاما بإلقاء تحية الوداع على بعضهما وانصرف كل واحد منهما إلى هدفه.

- **بجوار المدرسة:**

كانت السيدة سارة بمحاذاة المدرسة داخل السيارة بانتظار قدوم طفلها بهاء الذي اقترب من السيارة وفتح الباب وصعد إليها قائلا:

ـ مرحبا يا أمي!
ـ مرحبا يا ابني!، كيف حالك؟ ــ ردّت عليه والدته ــ
ـ إني على ما يرام.

أنداك قامت السيدة سارة بتشغيل محرك السيارة وانطلقت بسرعة معتدلة باتجاه هدفها وكانت تقود السيارة في صمت إلى أن بادر ابنها إلى الحديث معها قائلا:

ـ إني أشعر بالخوف يا أمي، فغدا سوف أجتاز الامتحان في اللغة الاسبانية وكالعادة لدي إحساس بأن الأمر سيكون سيئا.
ـ لا داعي للقلق يا عزيزي!، فقط قم أنت بما يجب القيام به وكل شيء سيكون على ما يرام، اتفقنا؟ ــ حاولت سارة طمأنته ــ
ـ حاضر. ــ قال الفتى بهاء والحزن يبدو جليا على وجهه ــ

تابعت سارة قيادتها للسيارة في صمت إلى غاية وصولهما إلى المنزل فأوقفت السيارة بجانب المنزل ودخلا بعدها مباشرة إلى هناك.

- **في منزل إسماعيل وسارة:**

كان ما يزال السيد إسماعيل جالسا على الأريكة بصدد مشاهدة التلفاز، حيث قام الفتى بهاء بإلقاء تحية السلام على والده بمجرد ولوجه إلى المنزل قائلا:

ـ مرحبا يا أبي!
ـ مرحبا يا ابني!، كيف حالك؟ ــ ردّ عليه والده ــ

بمجرّد إلقاء التحية على والده، صعد بهاء إلى غرفته بالطابق العلوي، في حين اقتربت السيدة سارة من زوجها حيث كان يجلس وقبّلته على خده بحنان قائلة:

ـ السلام عليك يا عزيزي!

بعد السلام عليه، جلست بجانبه لبرهة من الزمن، وخلال لحظات من ذلك دخل الزوجان معا إلى المطبخ من أجل إعداد وجبة الغداء، بينما كان الطفل بهاء في غرفته يدردش عبر الإنترنت مع صديقته باسمة التي قالت له:

ـ يجب علينا الاستعداد، فغدا لدينا الاختبار في اللغة الاسبانية كما تعلم.
ـ طبعا يجب علينا القيام بذلك، فالآن أستغل الفرصة كي أتحدث إليك لبرهة من الزمن بما أن الغذاء ليس جاهزا بعد، لن خلال دقائق سوف ينادونني من أجل تناول الطعام كالمعتاد... ــ وضّح لها بهاء ــ
ـ أجل، أنا كذلك!

ـ إنّي أشعر بالخوف بأن لا أجتاز غدا الامتحان بشكل جيد، ماذا تعتقدين أنت؟ ــ قال بهاء بقلق ــ
ـ يجب أن تكون متفائلا وكل شيء سيكون على مايرام إن شاء الله. ــ عبّرت باسمة عن رأيها ــ
ـ أنت على صواب، لكن في أغلب الامتحانات التي سبق لي وأن اجتزتها حصل لي ما لا يرجى بحيث نسيت كل ما قمت بمراجعته قبل الامتحان، مما جعلني أترك ورقة الاختبار بيضاء دون أي جواب، لدلك أشعر ببعض التوتر وأفتقد للثقة في نفسي مخافة أن يتكرر نفس الشيء في اختبار الغد. ــ حاول بهاء شرح موقفه لها ــ
ـ يجب أن تفكر بطريقة إيجابية وإقصاء كل الأفكار السلبية التي قد تعوق تقدمك إلى الأمام، هل اتفقنا؟ ــ تدخلت باسمة ــ
ـ حسنا، سوف أحاول القيام بدلك في الامتحان الآتي وأرجو من الله أن أتمكن من فعل ذلك دون وقوع أي مشاكل. ــ عبّر بهاء عن أمنيته ــ
ـ إن أمي تناديني، لقد حان موعد تناول الطعام، لدلك سوف أتركك الآن إلى أن نلتقي فيما بعد. ــ ختمت باسمة حديثها ــ
ـ إلى الغد. ــ أنهى بهاء دردشته ــ

في تلك الأثناء قامت السيدة سارة بالمناداة على ابنها بهاء من أجل تناول الأكل، لدلك قام بإطفاء الحاسوب فور سماعها ونزل إلى الطابق السفلي وجلس على الكرسي بجانب أمه كالعادة.

ـ آها!، إني أشم رائحة أكلة شهية. ـ قال بهاء ــ
ـ إن والدك هو من قام بمساعدتي في تحضير الدجاج المشوي باللوز والصنوبر. ــ وضحت والدته ــ
ـ هيا يا بني، لنبدأ الأكل!، فهذه الأكلة هي أشهى ما يوجد في هذه الحياة، شهية طيبة لكما! ــ تدخل إسماعيل ــ
ـ شهية طيبة! ــ أجاب كل من سارة وبهاء في آن واحد ــ

هكذا بدأ الثلاثة يتناولون الطعام، فقد كان يظهر أنه كان شهيا، وبصورة غير متوقعة توقف إسماعيل عن الأكل فسأل ابنه قائلا:

ـ لقد قالت لي أمك أن غدا سوف تجتاز اختبارا في اللغة الاسبانية، أليس كذلك يا بني؟
ـ أجل. ــ أجاب بهاء والده ــ

تابع الأب إسماعيل كلامه قائلا:

ـ حظ سعيد يا ولدي!، لكن لا داعي للقلق كيفما كانت النتيجة، فإن ذلك ليس بنهاية العالم، هل فهمت قصدي؟
ـ أجل، لكنني أريد الحصول على نقط جيدة، كما أن زملائي في المدرسة يستهزئون دائما مني...
ـ لا يهم ما يقولونه، اتركهم يقولون ما يريدونه. ــ تدخلت سارة ــ، ثم تابعت كلامها قائلة: أنا أعلم أن الأمر صعب لكن يجب عليك التحلي بالصبر، لأنه إذا ما لاحظوا أن كلامهم يؤثر عليك فإنهم سوف يحاولون القيام بذلك مرة أخرى، لهذا فما عليك سوى التركيز والقيام بواجباتك، اتفقنا؟
ـ حاضر. ــ أجاب بهاء ــ
ـ أجل، ذلك هو الصواب، يجب أن تقوم بما قالته لك أمك، أتمنى أن يمر كل شيء على ما يرام وكما تتمنى يا بني. ــ ختم إسماعيل حديثه ــ

بعد مرور لحظات انتهى الثلاثة من تناول الطعام، فقامت سارة وزوجها بحمل الأواني إلى المطبخ وكذا تنظيف المائدة، في حين صعد بهاء إلى غرفته كي يدرس بعض الشيء مادة اللغة الاسبانية. وبعد ذلك بثلاث ساعات تقريبا سمع رنين جرس المنزل، فقامت السيدة سارة بفتح الباب فوجدت ثلاثة من رفاق بهاء في المدرسة كانوا يريدون اللعب برفقة بهاء، فما كان على سارة سوى الصعود إلى غرفة ابنها بهاء كي تخبره بالأمر وإن كانت تعرف مسبقا رأيه، فاستأذنت قبل الدخول إلى غرفته قائلة له:

ـ لديك زيارة يا بني.
ـ ليس لدي أي رغبة في الخروج اليوم فغدا سأجتاز الاختبار، إضافة إلى أنه لا يروق لي اللعب معهم كما تعلمين يا أمي، إنهم كثيرو الإزعاج ولا يتركونني أبدا بسلام...

ـ لكن ينبغي أن تتسلى قليلا يا ابني لأنه ليس من الصحي البقاء كل اليوم منغلقا في حجرتك.
ـ أجل، إني أعلم ذلك يا أمي، لكن ليس لدي حل آخر.
ـ كما تريد يا بني.

بعد الحديث مع ابنها أغلقت سارة باب الغرفة ونزلت إلى الأسفل لإخبار زملائه قائلة لهم:

ـ أنا آسفة، إنه لا رغبة له في الخروج اليوم، إذن في يوم آخر يا أطفال.
ـ حسنا، كالعادة لا يريد اللعب معنا والسبب هو امتحان الغد. ــ قال زملاء بهاء وانصرفوا إلى حال سبيلهم ــ

أغلقت السيدة سارة باب المنزل وعادت إلى غرفة الجلوس لمشاهدة التلفاز برفقة زوجها إسماعيل الذي بادر إلى سؤالها بمجرد جلوسها قائلا:

ـ من كان الطارق؟
ـ إنهم بعض زملاء بهاء.
ـ ماذا أرادوا؟
ـ كانوا يريدون اللعب معه.
ـ لكنه هو رفض ولم يرد كالعادة، أليس كذلك؟
ـ أجل، لهذا أنا قلقة من أجله، فكل اليوم يقضيه منزويا في غرفته ولا يخرج للعب كما يفعل الأطفال في سنه إلا نادرا. ــ علّقت سارة بقلق ــ
ـ لا داعي للقلق. ــ حاول إسماعيل تهدئتها ــ، ثم أضاف قائلا: هناك العديد من الأطفال يتصرفون بنفس الطريقة وليس فقط هو، كما أنه مع مرور الوقت سوف يتغير يا عزيزتي...
ـ أرجو ذلك من قلبي. ــ تمنت سارة ــ

بعد حديثهما بحزن حول حالة ابنهما بهاء، سكت الاثنان وتوقفا عن الكلام ليتابعا مشاهدة التلفاز في صمت.

مّرت الساعات بسرعة وكان قد حلّ الصباح من يوم غد وكان الثلاثة، السيدة سارة وزوجها إسماعيل وابنهما بهاء حول المائدة يتناولون الفطور، حيث كانوا يتناولون الحليب بالقهوة مع بعض الحلوى بالشكولاطة. وبعد مرور دقائق من تناول الفطور حمل بهاء محفظته المدرسية، بينما حملت سارة بعض الملفات الخاصة بعملها وألقيا معا التحية على السيد إسماعيل وغادرا المنزل باتجاه المدرسة، في حين قام هو بتنظيف المائدة ليحمل بعدها حقيبته المصنوعة من الجلد البنية اللون وينصرف هو كذلك إلى عمله.

- **في سيارة السيدة سارة:**

كانت الأم سارة تقود السيارة بهدوء وصمت، وكان بجانبها الأيمن يجلس ابنها بهاء منشغل البال ومتوترا بعض الشيء، لذلك نظرت إليه أمه بحزن قبل أن تبادر إلى الحديث معه قائلة:

ـ كيف حالك يا عزيزي؟
ـ إنني بخير يا أمي لكن منشغل البال بعض الشيء، لقد كنت أفكر في امتحان اليوم كما تعلمين ذلك .
ـ لا تفكر كثيرا في الأمر، إنّه مجرّد اختبار بسيط وسهل، كل شيء سوف يمر بخير يا بني. ــ حاولت سارة تهدئته وطمأنته ــ، ثم أضافت قائلة: لا تنس أنه ليس بالامتحان الأول ولن يكون الأخير، هيا يا بني استمع إلى الموسيقى التي سوف أشعلها فورا.

هكذا قامت سارة بتشغيل الموسيقى وبدأت تغني مع ابنها كي تزرع روح المرح في قلبه بحيث ظلا يستمعان للموسيقى إلى غاية وصولهما إلى المدرسة حيث أوقفت السيارة وودعت ابنها قائلة له:

ـ إلى اللقاء يا ابني العزيز، وحظ سعيد!
ـ شكرا لك يا أمي الحنونة، إلى اللقاء!

خرج بهاء من السيارة واتجه مباشرة إلى المدرسة.

- **في المدرسة:**

في أحد أروقة المدرسة، كان الفتى بهاء برفقة صديقته باسمة، إذ كان الضجيج يخيم على ذلك المكان بحيث كان العديد من التلاميذ يسيرون في اتجاهات مختلفة للالتحاق بحجرات الدرس، رغم ذلك قامت باسمة بسؤال صديقها قائلة:

ـ هل استعددت جيدا لامتحان اليوم؟
ـ أجل، لكن مع ذلك فأنا في الحقيقة أشعر بالخوف أن يمر بالكيفية التي أخشاها كما سبق وأن حدث معي لعدة مرات. _ عبّر بهاء بقلق _ ثم أضاف قائلا: لهذا السبب أفتقد إلى الثقة في النفس وخاصة لا أحب يوم توزيع وتصحيح أوراق الامتحان كما تعلمين فالكل يستهزئ مني.

حاولت باسمة جاهدة مساعدته موجهة له بعض النصائح كي يتجاوز الصعوبات التي كانت تواجهه قبل اجتياز الامتحان مخاطبة إياه:

ـ يجب أن تكون متفائلا كما قلت لك ذلك من قبل، فأنا لدي إحساس أن كل شيء سيكون بخير خلال هذا الامتحان أو على الأقل في الامتحان اللاحق.

لقد عبّرت باسمة عن رأيها بكل ثقة في النفس، ثم أضافت قائلة:

ـ هذا هو إحساسي بكل بساطة، هيا ابتسم فلا يعجبني أن أراك هكذا منشغل البال وحزينا...
ـ شكرا لك يا باسمة، على الأقل لدي صديقة طيبة القلب مثلك والتي تدخل الفرح إلى قلبي على عكس ما يفعله الآخرون.
ـ هيا بنا، يجب أن نلتحق بقاعة الدرس فقد حان الموعد وإلا تأخرنا في الوصول. ــ أخبرته باسمة ــ
ـ حاضر. ــ ختم بهاء حديثه ــ

في تلك الأثناء ولج الاثنان إلى قاعة الدرس وجلس كل واحد منهما في مكانه المعتاد، حيث كان ضجيج التلاميذ يعم ذلك المكان لكونهم كانوا يتحدثون فيما

بينهم بصوت مرتفع، وبصورة مفاجئة دخلت المدرّسة قاعة الدرس محاولة إنهاء أحاديثهم بقولها:

ـ صباح الخير!، سكوت من فضلكم!

توقف التلاميذ عن الكلام فعم الصمت القاعة وجلس كل واحد منهم في مقعده قائلين بصوت عال شيئا ما:

ـ صباح الخير يا مدرسة!

خلال تلك الأثناء وضعت المدرّسة حقيبتها بالجانب الأيمن فوق مكتبها كالعادة وأخرجت بعض الأوراق منها قبل أن تكمل حديثها قائلة:

ـ كما يعلم الجميع فاليوم لديكم امتحان في اللغة.

ثم بدأت بعد ذلك بتوزيع أوراق الامتحان عليهم موجهة إليهم بعض الأوامر:

ـ كما يعلم الجميع فإنّه ممنوع كليا الكلام أثناء الامتحان، كما أنّه يمنع بشكل تام استعمال المنجد أو القيام بأي حركة مشبوهة أو محاولة الغش بكل أشكاله، هل هذا مفهوم؟

ـ أجل يا مدرسة. ــ أجاب التلاميذ ــ

بعد ذلك بدأ التلاميذ اجتياز الامتحان، بحيث صمت الجميع للتركيز للتمكن من الجواب على الأسئلة بشكل جيد بعد فهم معنى السؤال، كما كانت الدقائق في غاية الأهمية للتمكن من إنهاء الاختبار خلال الوقت المحدد لذلك. خلال تلك اللحظات كانت تظهر علامات القلق والتوتر على وجه الفتى بهاء وذلك كان بسبب الوضعية الصعبة التي كان يمر بها آنذاك، بحيث أنه لم يتمكن من التركيز والإجابة على الأسئلة، وبالتالي لم يتمكن من كتابة ولا كلمة واحدة، إذ كان الوقت يمر بسرعة دون أن يستطيع الإجابة فترك بذلك ورقة الاختبار بيضاء مادام لم يعد يتذكر أي شيء ممّا درسه من قبل خلال الثلاثة أو الأربعة أيام

السابقة للامتحان. فبمجرد انتهاء الوقت المحدد للامتحان أمرت المدرسة التلاميذ بصوت عال قائلة:

ـ لقد انتهى الوقت المحدد للاختبار، هيا توقفوا عن الكتابة فورا وضعوا الأقلام جانبا.

مباشرة بعد سماع التلاميذ تلك الأوامر توقفوا عن الكتابة وأرجع كل واحد منهم ورقة الأجوبة إلى المدرسة وانصرف إلى حال سبيله، كما قام بهاء بإرجاع ورقة الأجوبة فارغة وغادر القسم وعلامات الحزن والأسى تبدو على محيّاه. وبينما كان يسير في رواق المدرسة سمع صديقته باسمة وهي تنادي عليه قائلة له:

ـ يا بهاء!، انتظرني وسر ببطء.

تابعت باسمة الحديث معه وهو في حالة سيئة فسألته قائلة:

ـ ماذا بك يا بهاء؟، كيف اجتزت الامتحان؟
ـ الأمر سيء جدّا، فقد تركت ورقة الأجوبة فارغة لأنني لم أستطع تذكر أي شيء مما درسته في السابق. ــ ردّ بهاء عليها بنبرة حزينة ــ
ـ لا تقلق. ــ حاولت باسمة التخفيف من حزنه ــ، ثم أضافت قائلة: في الأسبوع القادم بإمكانك أن تتفوق في الامتحان الاستدراكي كما تعلم.
ـ هذا ما تعتقدين أنت، لكن أنا متأكد من أنه سوف يحصل نفس الأمر معي، لهذا لا أدري ما يجب علي أن أفعله، فكل زملائي في الصف سوف يستغلون الفرصة للاستهزاء مني، في الحقيقة لا أريد التفكير في هذا الأمر لكن مع الأسف هذا ما سيحدث دون أدنى شك ولا أستطيع القيام بأي شيء لتفاديه.
ـ إن مشكلتك نفسية، فقد استعددت جيدا ليوم الامتحان، لكنك تفتقد إلى الثقة في نفسك وبسبب الخوف الذي ينتابك أثناء الاختبار لا تستطيع التركيز للإجابة كما يجب، هل فهمت أين يكمن المشكل؟
ـ أجل. ــ كان الجواب المقتضب لبهاء ــ

تابع الاثنان مشيهما في رواق المدرسة وهما يتحدثان في ذلك الموضوع إلى غاية وصولهما إلى باب المدرسة حيث اعتاد العديد من الآباء انتظار خروج أبنائهم من هناك، حيث كان والد باسمة في انتظارها كالعادة، فبمجرد رؤيتها له قالت لصديقها:

- إن أبي في انتظاري داخل السيارة هناك، هيا، إلى اللقاء!
- إلى اللقاء! ــ ردّ عليها بهاء ــ

آنذاك قام بهاء بإلقاء نظرة سريعة على المكان المحاذي للمدرسة دون أن يرى سيارة والدته التي اعتاد مجيئها في الوقت لاصطحابه إلى المنزل، لذلك قرّر متسرعا المشي على الأقدام بمفرده، فانطلق دون هدف معين واستمر في المشي إلى غاية وصوله إلى إحدى الحدائق فجلس هناك على أحد الكراسي بعدما أحس بالتعب؛ فقد كانت تلك الحديقة كبيرة الحجم، مليئة بالعديد من الأشجار العالية في الطول والوارفة الظلال، كما كانت تزينها الكثير من النباتات والورود، لقد كان ذلك اليوم معتدل الحرارة والسماء صافية. كان بهاء جالسا بمفرده وعلامات الحزن والأسى ظاهرة على محياه، وبصورة غير متوقعة اقتربت منه امرأة طويلة القامة، مستديرة الوجه وبيضاء اللون، ذات شعر طويل ورطب، كانت ترتدي قميصا دون أكمام أخضر اللون مع سروال أبيض، وكانت تضع على كتفها الأيمن حقيبة سوداء اللون. باختصار كانت امرأة فاتنة جدا ذات جمال ملائكي، حيث بادرت إلى الحديث معه قائلة بصوت حنون:

- مرحبا!، هل يمكن أن أجلس بجانبك؟
- أجل بإمكانك الجلوس. ــ أجابها بهاء بصوت حزين ــ

على الفور جلست تلك المرأة بجانبه الأيمن وقامت بتقديم نفسها إليه بحنان كبير:

- إنّني أدعى آرام!، وأنت ما هو اسمك؟
- اسمي بهاء.
- إن اسمك جميل، لكن ماذا تفعل هنا بمفردك في الحديقة خلال هذا الوقت؟ ــ قالت له آرام ــ

ـ إني حزين ولا أريد الذهاب إلى المنزل.
ـ لماذا؟، احكي لي عما يخالجك، يمكنك الثقة بي. ــ قالت له آرام ــ
ـ لقد اجتزت امتحانا وقد مر بشكل سيء. ــ قال بهاء بتذمر ــ
ـ كل هذا الحزن بسبب الامتحان. ــ تدخلت آرام ــ، ثم أضافت قائلة: أعتقد بأنك سوف تستدرك الأمر في المرة القادمة، أليس كذلك؟
ـ لا أدري. ــ ردّ عليها بهاء ــ، مستدركا قوله: لكن أظن أنه سوف يمر بشكل سلبي كما وقع لي اليوم.
ـ لا داعي للتفكير بهذه الكيفية، يجب أن تكون متفائلا وكل شيء سيمر بخير. ــ عبّرت آرام عن رأيها بكل ثقة في النفس ــ

في تلك الأثناء فتحت آرام حقيبتها وأخرجت منها قلما ومدته إليه قائلة له:

ـ خذ هذا القلم يا بهاء!، إنّه هديتي إليك، لا تعطه لأي أحد يا عزيزي، إنّ هذا القلم هو ملكك أنت فقط، تذكر جيدا فإنه سوف يساعدك كثيرا في المستقبل.

أخذ بهاء ذلك القلم ووضعه فورا في محفظته دون أن ينسى شكر تلك المرأة قائلا لها بكل أدب:

ـ شكرا لك يا آرام!

ـ الآن يجب عليك أن تذهب إلى المنزل، فأكيد أن والديك قلقان من أجلك، يمكنني اصطحابك إلى البيت إذا أردت ذلك، فسيارتي موجودة بالقرب من هنا، هل أنت موافق؟
ـ حاضر، كما تشائين.

قام الاثنان من مكانهما واتجها فورا إلى المكان حيث كانت السيارة موقوفة وتابعا الحديث بلطف وهي تضع يدها على كتفه كما لو كانت والدته.

- **في منزل إسماعيل وسارة:**

كانت السيدة سارة بصدد الحديث مع زوجها إسماعيل حول ما حصل بشأن ابنهما محاولة توضيح الأمر لزوجها قائلة له بنبرة متوترة:

ـ لقد تأخرت عنه فقط لمدة خمس دقائق لكنني لم أعثر عليه هناك في المدرسة بانتظاري كما في العادة. لقد اعتقدت أنه قد يكون عاد إلى البيت مشيا على الأقدام، كما أنني سبق لي أن تأخرت عدة مرات لمدة أطول لكنه كان يظل بالقرب من باب المدرسة بانتظار وصولي، لكن هذه المرة لا أدري ما الذي حصل له بالضبط...
ـ لا تقلقي. ــ حاول إسماعيل تهدئتها ــ، ثم أضاف قائلا: ربما يكون قد ذهب مع أحد أصدقائه.
ـ لا أظن ذلك، إنّي أعرف جيدا ابني، ربما إنه حزين بسبب الامتحان، لكن لا أدري أين ذهب في هذا الوقت بالذات.

بينما كانا الزوجان يتحدثان عما قد يكون وقع لابنهما سمع رنين جرس البيت فصاحت السيدة سارة قائلة:

ـ إنه ابني بكل تأكيد.

أسرعت آنذاك سارة إلى فتح باب المنزل فبمجرد أن رأت ابنها أمطرته بالعديد من الأسئلة قائلة:

ـ أين كنت إلى غاية هذه الساعة؟، فأنا كنت جد قلقة عليك لأني لم أجدك بمحاذاة المدرسة كالمعتاد يا بني، إذن منذ هذه اللحظة يجب عليك أن تخبرنا عندما تريد الذهاب إلى مكان ما، لماذا تلتزم الصمت، هيا أخبرني أين كنت بالضبط؟

بعد سماع كل ذلك الكلام ما كان على الفتى بهاء سوى شرح ما حدث بالتفصيل فنطق محاولا التبرير لهما ما وقع قائلا:

ـ أرجو منك السماح يا أمي، لم أكن أقصد إيذاءك فأنا جد آسف، في الحقيقة لقد كنت حزينا جدا فتمشيت إلى غاية وصولي إلى الحديقة، فقد كنت هناك لبعض الوقت برفقة المرأة التي اصطحبتني بسيارتها إلى هنا. هذا كل ما في الأمر يا أمي، فأنا آسف للمرة الثانية عن كل ما حدث. ــ وضح بهاء الأمر لهما ــ

ـ إنها المرة الأخيرة التي سوف تتصرف فيها بحماقة، فقد كنا جد قلقين عليك وأمك كانت جد خائفة، لقد اعتقدنا أنه أصابك مكروه ما، هل فهمت ما أقوله؟ ــ تدخل إسماعيل ــ
ـ أجل، أعدك أنها ستكون المرة الأخيرة يا أبي. ــ قال بهاء بصوت منخفض ووجهه احمر شيئا ما ــ
ـ قد حدث كل هذا بسبب الامتحان، إني قلت لك هذا وأكرر القول مرة أخرى أنه ليس بالأمر السيئ إذا كانت النتيجة سلبية فذلك لا يعني نهاية العالم البتة يا بني، هل فهمت قصدي؟ ــ أضافت سارة ــ
ـ أجل، فهذا ما قالته لي بالضبط السيدة آرام.
ـ من هي آرام؟ ــ سألته سارة ــ
ـ إنها المرأة التي أحضرتني من الحديقة بواسطة سيارتها، إنها امرأة طيبة.
ـ الآن غير ملابسك لأننا سوف نتناول الطعام. ــ ختم إسماعيل كلامه ــ

صعد الفتى بهاء على الفور إلى حجرته بالطابق العلوي دون أن يضيف أي كلمة.

- **في المدرسة:**

حلّ الصباح من يوم الغد وقد كان يوما مشمسا، إذ كان بهاء برفقة صديقته باسمة بأحد أروقة المدرسة، بحيث كان منشغل البال مما قد يحصل له من طرف زملائه عند معرفة نتائج الفروض، فبادر إلى القول إلى صديقته وهم مشوش البال:

ـ هل تدركين أنهم سوف يستهزئون مني هذا اليوم ولا أدري إذا ما كنت سأتحمل ذلك أم لا.

ـ لا يهم ما سوف يتفوهون به، فدع الكلاب تنبح كما تشاء ولا تبالي بها، فإنك سوف تستدرك الأمر في الامتحان الاستدراكي خلال الأسبوع القادم، اتفقنا؟ ــ نصحته صديقته باسمة ــ
ـ إنّه من السهل قول كل هذا لكنه صعب القيام به، فشتان بين القول والفعل.
ـ أفهم وضعك بشكل جيد، لكن على الأقل يجب عليك أن تحاول، إني أعرف أنك تستطيع فعل ذلك فكل شيء يتعلّق بإرادتك كما يقول المثل: " الإرادة تعني الاستطاعة "، كما أن إحدى الفيلسوفات قالت بأن القدرة والقوة توجد بداخلنا فقط يتوجب علينا استخدامها في الوقت المناسب.
ـ أجل إنّك على صواب، لكنني خائف من عدم استطاعتي السيطرة على نفسي، أتمنى من الله أن يمر كل شيء بألف خير، ففي الحقيقة إنك تساعدينني كثيرا بنصائحك هذه، إنك أفضل صديقة لي. ــ صرّح لها بهاء ــ
ـ شكرا لك، الآن هيا بنا، فالوقت قد حان للدخول إلى قاعة الدرس. ــ قالت له باسمة وهي تبتسم ــ
ـ حاضر، هيا بنا.

هكذا توجها الاثنان إلى قاعة الدرس وولجا إلى هناك، ثم جلس كل منهما في المكان الذي اعتاد الجلوس فيه وبعد ذلك بلحظات معدودة دخلت المدرسة إلى هناك قائلة للتلاميذ:

ـ صباح الخير للجميع!

فرد التلاميذ كالعادة بصوت عال شيء ما:

ـ صباح الخير يا مدرسة!

تابعت المدرسة كلامها بحماس قائلة:

ـ اليوم كما تعلمون سوف نقوم بتصحيح امتحان يوم البارحة، لكن أوّلا سوف أقوم بتوزيع أوراق أجوبتكم.

بذلك سحبت المدرسة الأوراق من حقيبتها وشرعت فورا في توزيعها مبدية ملاحظاتها للتلاميذ، فقالت عندما جاء دور ورقة الفتاة باسمة:

ـ جيد يا باسمة، خذي ورقتك!

فتابعت المدرسة توزيع أوراق الإجابات إلى غاية وصول دور الفتى بهاء فقالت له:

ـ ما الذي حدث لك يا بهاء؟، لقد تركت الورقة بيضاء دون كتابة ولا كلمة واحدة، لهذا يجب أن تراجع دروسك جيدا كي تكون مستعدا في المرة القادمة، اتفقنا؟

ـ حاضر يا مدرسة.

في تلك اللحظة استغل بعض التلاميذ الفرصة فضحوا بصوت عال غير مبالين بتواجد المدرسة ودون احترامها فصاحت بصوت عال قائلة:

ـ هدوء من فضلكم!

في نهاية المطاف بدأوا بتصحيح الامتحان فعادت المدرسة إلى شرح بعض القواعد للتلاميذ تجنبا للوقوع في نفس الأخطاء خلال المرة القادمة. وبعد مرور الوقت بسرعة رنّ الجرس معلنا عن نهاية الحصة الدراسية من ذلك اليوم فخرج التلاميذ مسرعين على خارج المدرسة.

- **في منزل إسماعيل وسارة:**

كان السيد إسماعيل في المنزل بمفرده بصدد قراءة الجريدة بعد عودته من العمل، ليصل بعده بقليل كل من الفتى بهاء ووالدته سارة إلى المنزل فألقيا التحية قائلين في آن واحد لإسماعيل:

ـ مرحبا!
ـ مرحبا!، كيف حالكما؟ ــ ردّ عليهما إسماعيل ــ

قام آنذاك بهاء بالصعود إلى غرفته بالطابق العلوي، في حين اقتربت سارة من زوجها قائلة له:

ـ إن ابننا بهاء حزين ويائس بسبب نتيجة امتحان البارحة، ولا أدري كيف لي أن أساعده لتخطي هذه المرحلة.
ـ لا داعي للقلق يا عزيزتي، أنا أيضا حصل لي نفس الشيء عندما كنت طفلا في سنه، لكن فيما بعد كل شيء صار على ما يرام، فالأمر يتعلق بالوقت فقط وبعدها تتحسن الأوضاع تدريجيا في حياته، هل فهمت قصدي؟ ــ فسّر لها إسماعيل ــ
ـ أتمنى أن يكون الأمر كذلك بالنسبة لابننا بهاء، هيا، هل تستطيع مساعدتي في تحضير وجبة الغداء يا عزيزي؟
ـ طبعا يا حبيبتي، إني أشعر بالجوع، وأنت؟
ـ أنا أيضا أحس بالجوع. ــ أنهت سارة كلامها ــ

توجه الاثنان إلى المطبخ فورا حيث تابعا حديثهما وهما يقومان بإعداد الطعام. وخلال برهة من الزمن كان الثلاثة جالسين حول المائدة يتناولون قطعا من لحم الدجاج مع البطاطس المقلي والمايونيز، فقد كانت الأكلة شهية جدا، لكن في تلك الآونة أدرك إسماعيل إحساس بهاء بالعذاب فقام بمواساته ومحاولة مساعدته على تجاوز عقبة الامتحان التي تؤرق حياته قائلا له:

ـ لا تقلق يا بني بشأن الامتحان، فسوف تستدرك الأمر في الامتحان الاستدراكي، أنا أيضا عندما كنت صغيرا في سنك كان يحدث لي نفس الشيء لمرات عديدة، لكن فيما بعد تمكنت من السيطرة على إحساسي بالخوف أثناء الامتحان، فأنا أمتلك التجربة في هذا الشأن فلا داعي للتوتر والحزن بصفة نهائية، فهذه مجرد نصيحة مني إليك، هل فهمت ما أريد قوله لك؟
ـ أجل يا أبي!
ـ متى ستجتاز الامتحان الاستدراكي؟ ــ سأل إسماعيل ابنه ــ
ـ في الأسبوع المقبل.

ـ إذن يجب أن تستعد له لكن بهدوء وأتمنى لك حظا سعيدا يا بني...
ـ شكرا لك يا أبي!

تابع الثلاثة تناول الطعام دون الحديث أكثر في ذلك الموضوع، وبمجرد الانتهاء من تناول الطعام صعد الفتى بهاء إلى غرفته وجلس أمام الحاسوب كما اعتاد على القيام بذلك كل يوم وبدأ بالدردشة مع صديقته باسمة عبر الإنترنت، بينما قاما والداه بجمع الأواني من على المائدة وهما يتحدثان بخصوص ابنهما بحيث قالت سارة لزوجها:

ـ أظن أنه صار الآن أفضل من قبل عندما تحدثت إليه، فعند خروجه من المدرسة كان حزينا جدا ويائسا، ربما قد يعود ذلك إلى تصرفات زملائه معه في الصف، لكن كلامك معه قد غيّره بشكل واضح يا عزيزي.

مرّت خمسة أيام من الزمن بشكل سريع، وكان قد حلّ الصباح من يوم مشرق وجميل، كانت الأسرة قد استيقظت مبكرا كالعادة، إذ كان بهاء ووالداه جالسين حول المائدة يتناولون الفطور، حيث كانوا يشربون الحليب بالقهوة مع بعض القطع من الحلوى، وفي تلك اللحظة بادر بهاء للكلام مخاطبا أمه بقوله:

ـ اليوم سوف أجتاز الامتحان، فقد حان الوقت للذهاب إلى المدرسة.
حاضر يا عزيزي، لا تقلق فسوف نصل في الوقت المناسب. ــ طمأنته أمه ــ

خلال تلك الأثناء وضع بهاء محفظته على ظهره، بينما قامت سارة بالسلام على زوجها كما وضعت حقيبتها على كتفها الأيسر وغادر الاثنان معا المنزل باتجاه هدفهما دون أي تأخير.

- **بمحاذاة المدرسة:**

خلال طريقهما إلى المدرسة ظل الاثنان صامتين بحيث لم تكن هناك أي محادثة بين الأم سارة وكذا ابنها بهاء، ربما كان يرجع ذلك إلى عدم إرادة الأم إزعاج ابنها بأي كلام لأنها كانت تعلم أنه سوف يجتاز الامتحان في صباح ذلك اليوم، وخاصة أنها لاحظت أن ابنها كان تائها في عالمه الخاص به. وبعد مرور دقائق

من انطلاقهما من المنزل وبسرعة متوسطة وصلا إلى المدرسة فأوقفت سارة السيارة وراء سيارة سوداء اللون وخاطبت ابنها قائلة له بلطف:

ـ يا بهاء!، سوف آتي فيما بعد لاصطحابك إلى المنزل، هيا، أتمنى لك حظا سعيدا يا بني!

فتح بهاء باب السيارة ونزل منها بحماس وثقة في النفس قائلا:

ـ إلى ا للقاء يا ماما!

بينما كان بهاء يسير باتجاه المدرسة خرجت الفتاة باسمة من سيارة والدها منادية على صديقها المفضل بصوت مرتفع شيئا ما قائلة:

ـ يا بهاء!، انتظرني!

على الفور توقف الفتى بهاء واستدار قائلا:

ـ صباح الخير يا باسمة!، كيف حالك؟
ـ صباح الخير!، إني بخير، لقد وصلنا في الآن نفسه تقريبا.
ـ أجل.

تابع الاثنان حديثهما وولجا معا إلى المدرسة.

- **في المدرسة:**

كالعادة كان بهاء وصديقته باسمة في رواق المدرسة بمحاذاة قاعة الدرس، بينما كانا يتحدثان دق الجرس معلنا عن اقتراب بداية الدراسة فدخلا إلى هناك كبقية التلاميذ، ثم جلس الاثنان وباقي التلاميذ في أماكنهم المعتادة لتدخل بعدها المدرسة رئال إلى قاعة الدرس بحماس كبير كالعادة قائلة للتلاميذ:

ـ صباح الخير!
ـ صباح الخير يا مدرسة! ــ ردّ التلاميذ ــ

فتحت المدرسة حقيبتها المدرسية وسحبت منها أوراق الامتحان كما فعلت في الامتحان السابق، فبدأت بذلك بتوزيعها على التلاميذ مذكرة إياهم بنفس ما قالته في السابق وعند انتهائها من الأوامر التي اعتادت إصدارها قبل الاختبار ختمت كلامها قائلة:

ـ حظ سعيد للجميع!

كالعادة بدأ التلاميذ الإجابة على الأسئلة، لكن الفتى بهاء لم يستطع كتابة أي شيء كما سبق وأن حدث له في الامتحان السابق، لكن هذه المرة ترك القلم الذي أهدته إليه تلك المرأة آرام في الحديقة فوق ورقة الأجوبة، لقد كان بهاء خلال فترة الاختبار متوترا وحزينا كما كان عليه في المرة السابقة مادام أنه لم يتمكن من كتابة ولا حتى كلمة واحدة والوقت كان يمر بسرعة، وبعد انتهاء الزمن المخصص للامتحان كسرت المدرسة الصمت الذي كان يخيم على القاعة قائلة:

ـ لقد انتهى الوقت!، هيا توقفوا عن الكتابة!

هكذا أرجع التلاميذ أوراق الإجابة إلى المدرسة، حيث أخذ بهاء ورقة الجواب ومدّها إليها بخجل شديد لكونه لم يكتب شيئا بل تركها فارغة، لكن بغرابة علّقت المدرسة دون أن يتوقع ذلك قائلة له:

ـ جيد جدا يا بهاء، على الأقل هذه المرة لم ترجع الورقة بيضاء كما فعلت في الامتحان الأخير، هذا أفضل، أليس كذلك؟

كان بهاء مندهشا عند سماعه ما قالته له المدرسة فرد عليها قائلا:

ـ آآه!، أجل، أجل.

حينذاك غادر بهاء قاعة الدرس دون أن يفهم بالضبط ما الذي حصل، حيث اقتربت منه صديقته باسمة فهنأته قائلة له:

ـ جيد يا بهاء!، لقد سمعت ما قالته لك المعلمة، فقد اجتزت الامتحان بشكل أفضل هذه المرة.
ـ لا أدري كيف حصل ذلك لأني لم أكتب أي جواب فقد تركت الورقة فارغة كما في السابق.
ـ ماذا تقول؟ كيف لم تكتب أي شيء؟ ــ تعجّبت باسمة ــ، ثم أضافت قائلة: فالمدرسة قالت أنك على الأقل لم ترجع الورقة هذه المرة بيضاء كما فعلت في الاختبار السابق.
ـ إني أقول لك الحقيقة يا باسمة. ــ حاول بهاء اقناع صديقته ــ، ثم أكد قوله: إني لم أكتب ولا كلمة واحدة، أقسم أني أقول الحقيقة، فأنا أيضا لم أفهم شيئا.
ـ إذن اشرح لي كيف أن المدرسة لاحظت أجوبتك إذا كانت ورقة الأجوبة فارغة كما تزعم. ــ أرادت باسمة أن تعرف ــ
ـ ألا ترين أنني لا أكذب، فأنا مثلك لا أدري ما الذي حصل...

في تلك اللحظة بالضبط تذكر بهاء ما قالته له تلك المرأة آرام في الحديقة:

ـ "خذ هذا القلم يا بهاء!، إنّه هديتي إليك، لا تعطه لأي أحد يا عزيزي، إنّ هذا القلم هو ملكك أنت فقط، تذكر جيدا فإنه سوف يساعدك كثيرا في المستقبل."

ـ هأ!، يا بهاء!، ماذا بك؟ ــ سألته باسمة بقلق ــ
ـ الآن فهمت، أجل أكيد إنّه القلم الذي أهدته لي السيدة آرام. ــ صرّح بهاء ــ
ـ ما الذي تقوله؟ عن أي قلم تتحدث؟ ومن تكون آرام؟ ــ تعجبت باسمة مّما تفوه به ــ

حينذاك توقف بهاء عن السير كي يقص كل شيء لصديقته باسمة فنطق قائلا:

ـ اسمعي جيدا، سوف أحكي لك كل شيء، لكن بشرط أن تعديننني أن لا تخبري أحدا بما سأقوله لك، هل اتفقنا؟
ـ أجل، أنا موافقة، هيا احكي كل شيء من فضلك. ــ رجت منه باسمة ــ

ـ أتذكرين عندما خرجنا عند اجتيازنا الامتحان في الأسبوع الماضي، حيث انصرفت أنت بينما أنا لم أجد والدتي بانتظاري بالقرب من المدرسة كالعادة، لذلك لم أذهب مباشرة إلى المنزل، فقد كنت حزينا جدا ويائسا فذهبت مشيا على الأقدام إلى أن وصلت إلى الحديقة حيث تعرّفت على امرأة اسمها آرام التي أهدتني قلما... ــ قال لها بهاء ــ
ـ هل تعني أنه بفضل القلم أصبحت ورقة الجواب مكتوبة بعدما كانت فارغة! ــ تدخلت باسمة ــ
ـ طبعا، لذلك قالت لي السيدة آرام أن ذلك القلم سوف يساعدني كثيرا... ــ أضاف بهاء قائلا ــ
ـ بالرغم من كل ما أخبرتني به فإنني لا أصدق شيئا من ذلك ولن يصدقك أي كان، إن ذلك شيء مستحيل فأنا لا أصدق هذا يا بهاء، أنا آسفة لقولي هذا لك، ففي الواقع كل هذا لا معنى له على الإطلاق. ــ قالت له باسمة ــ

استمر الاثنان في المشي إلى أن وصلا إلى باب المدرسة حيث افترقا بعد أن قالت له باسمة:

ـ هيا، الآن أتركك، سوف نتحدث فيما بعد عن كل هذا عبر الإنترنت، فأبي في انتظاري داخل السيارة كالعادة، إلى اللقاء!
ـ حسنا كما تريدين، إلى اللقاءِ!

كذلك كانت والدة بهاء في انتظاره بمحاذاة المدرسة فاقترب منها وصعد إلى السيارة والفرحة على محياه، حيث بادرت أمه إلى سؤاله قائلة:

ـ كيف مرّ الامتحان يا بني؟
ـ جيد يا ماما!
ـ يسعدني كثيرا سماع هذا يا عزيزي!

حينذاك شغلت السيدة سارة محرك السيارة وانطلقا إلى هدفهما.

- **في منزل إسماعيل وسارة:**

كان الثلاثة حول المائدة سارة وزوجها وكذا ابنهما بهاء بصدد تناول لحم العجل بالفطريات، فهي أكلة تقليدية للمطبخ الكاتالوني، فقد كانت الوجبة لذيذة، دون نسيان حلوى كعكة الليمون التي كانت موضوعة في وسط المائدة. فجأة توقف إسماعيل عن تناول الطعام لبرهة من الزمن ليسأل ابنه قائلا:

ـ كيف اجتزت اليوم الامتحان؟

فكّر بهاء لوهلة قبل أن يجيب قائلا:

ـ جيد، أفضل مما سبق، لكن لا أدري كيف ستكون النتيجة.
ـ يفرحني أنك اجتزته بشكل جيد يا بني! ــ تدخلت سارة مكررة ما سبق أن قالته له ــ
ـ شكرا لك يا ماما!، لكن ما ذلك سوى بداية الامتحانات وما زال أمامي الكثير منها في المستقبل كما تعلمين، لهذا يجب أن أستمر على نفس المنوال وبمثابرة. ــ وضّح لها بهاء ــ
ـ لا تقلق يا بني، فأنت تعلم أنه نقطة نقطة يمتلئ النهر. ــ حاول إسماعيل تشجيعه ــ
ـ إن أباك على صواب، فالأشياء لا تحصل في آن واحد، بل شيئا فشيئا مع التحلي بالصبر يا بني، هل فهمت؟
ـ أجل، فهمت تماما ما تقصدينه يا أمي، لكن تعرفين أني مجرد فتى ولا أتوفر على التجربة الكافية، لهذا يجب أن أتعلم العديد من الأشياء. ــ أجاب بهاء ــ
ـ بالطبع يا بني، كل شيء في وقته دون تسرع. ــ أضاف إسماعيل ــ

بعد هذا الحديث القصير التزم الجميع الصمت وتابعوا تناول الطعام في صمت، وعند الانتهاء قام إسماعيل وسارة بجمع الصحون وتنظيف المائدة من بقايا الأكل في حين صعد بهاء إلى غرفته بالطابق العلوي وقام بإشعال حاسوبه وبدأ بالدردشة مع صديقته باسمة التي استهلت الحوار معه قائلة له:

ـ مرحبا يا بهاءِ!، كيف حالك؟

ـ مرحبا!، إنّي بخير، أتعلمين أن لدي رغبة ملحة في معرفة النقطة التي سأحصل عليها في الاختبار...
ـ لا تقلق، ستكون النتيجة جيدة مادام قد استعملت ذلك القلم السحري... ــ قالت باسمة بنوع من المزاح ــ
ـ إني أتكلم معك بجدية، إن ذلك القلم ليس كما تعتقدين، إنّه بالفعل قلم عجيب وإذا أردت تجربته فإني سوف أعطيه لك من أجل تجربته في الامتحان المقبل، هل اتفقنا؟ ــ قال لها بهاء ــ
ـ اتفقنا، الآن سوف أتركك، فأنت تعلم أنه يجب علينا إنجاز الواجبات المدرسية من أجل الغد، هيا، إلى الغد. ــ أنهت باسمة تحدثها إلى صديقها ــ

- **في المدرسة:**

بعد مرور أسبوع من الزمن، حيث كان بهاء في المدرسة برفقة صديقته باسمة كالمعتاد، إذ قام بسحب القلم من المقلمة وأعطاه لصديقته قائلا لها:

ـ خذي، اليوم سوف نجتاز الامتحان، لكن هذه المرة أنت من سوف يستعمله.
ـ حاضر، كما تريد... ــ وافقت باسمة دون تردد ــ

بعد اجتياز الامتحان خرجت الفتاة باسمة غاضبة لأنها لم تكتب أي شيء خلال الاختبار كما قررا القيام بذلك لكن القلم لم ينجز المهمة كما كانا يعتقدان، بحيث اقترب منها بهاء من أجل الاعتذار قائلا لها:

ـ يا باسمة!، أنا آسف، لا أدري لماذا لم يقم بما كان يجب، لكن...

دون أن ينهي، تذكر بهاء بالضبط ما قالته له تلك المرأة آرام التي أهدته ذلك القلم: " خذ هذا القلم يا بهاء!، إنّه هديتي إليك، لا تعطه لأي أحد يا عزيزي"

آنذاك لاحظت باسمة شرود صديقها فسألته متعجبة:

ـ فيما تفكر يا بهاء؟، ماذا حل بك؟

ـ الآن أعرف لماذا لم يعط أي نتيجة عندما استخدمته أنت... ــ صرّح بهاء ــ
ـ لماذا؟ ــ أرادت باسمة أن تعرف ــ
ـ لقد قالت لي تلك السيدة بأن لا أعطيه لأي أحد، إنه هدية لي أنا فقط، هل فهمت؟ ــ شرح بهاء لها الأمر ــ
ـ لماذا لم تخبرني بهذا من قبل؟
ـ لأنني لم أتذكر ذلك حينها، إني آسف، لكن لا أدري إذا ما كان سيعمل عندما سأستعمله في المرة القادمة بما أن آرام أصرت على أن لا أعطيه لأي أحد، إذن سوف أعرف ذلك خلال الاختبار القادم، أتمنى من الله أن يعمل عمله وإلا سوف أندم على ذلك بقية حياتي. ــ قال بهاء بنبرة حزينة ــ
ـ أنا أيضا آسفة يا بهاء، في الأسبوع المقبل سوف نعرف ذلك الأمر... ــ قالت باسمة بمرارة ــ
ـ أجل، في الأسبوع المقبل.

مر أسبوع على وقوع ذلك الحادث، حيث خرج بهاء من قاعة الدرس بعد اجتيازه الامتحان وكان برفقة صديقته باسمة والحزن يبدو جليا على محياه فنبس قائلا:

ـ يا له من حظ سيء، إنه لم يعد يعمل كما في المرة الأولى، لا أدري ماذا سوف أفعل... ــ قال بهاء بتنهد ــ

لقد كان بهاء يائسا وحزينا، كما كانت باسمة تحمل نفس الشعور بما أنها كانت لحد ما هي السبب فيما حصل بطريقة أو أخرى، فقالت له:

ـ سامحني، لقد حصل هذا بسببي ولا أدري كيف سوف أساعدك، فقد فات الأوان ولا نستطيع القيام بأي شيء الآن، لهذا يجب أن تواجه الواقع كما هو وكل شيء سوف يكون بخير...

ـ ملاحظة: إذا ما قام شخص ما في يوم ما بإهدائك شيئا عجيبا مقرونا بشرط ما، فإنه يجب عليك احترام ذلك الشرط وإلا كانت النتيجة فقدانه بصفة نهائية أو على الأقل ستخسر الهدف من ذلك الهدية، فهناك مثل يقول: الصفقة هي الصفقة أكثر من العقد نفسه وخاصة في عالم لا يصدق...

القصّة ا لثانية: المشروع السريّ

- **في قاعـة الاجتماع:**

في مقاولة تحمل اسما مختصرا (ش.ت.ع.رض.)، بداخل إحدى القاعات كان هناك اجتماعا مغلقا منعقدا، حيث كان المدير وستة أشخاص جالسين حول طاولة مستطيلة الشكل، كان المدير يدعى أمجد، فقد كان رئيس المشروع السري، حيث استهل كلامه قائلا:

ـ أيها السادة!، اسمعوا جيدا ما سأقوله، منذ سنوات عديدة ونحن نعمل ليل نهار من أجل تحقيق مشروعنا المتعلق حول كل ما هو لا مرئي، فهذا المشروع الممول من طرف وزارة الدفاع، وفي نهاية المطاف تمكنا من الوصول إلى هدفنا كما سوف تعاينون بأنفسكم في هذا البرنامج الوثائقي المتلفز.

بذلك حمل السيد أمجد في يده قرصا مدمجا من حجم صغير فأدخله في قارئ الأسطوانات ضاغطا على زر التشغيل بواسطة آلة التحكم اليدوي عن بعد، فشرع الحاضرون في المشاهدة بفضول، حيث كان هناك رجل سحب ملابس خاصة من حقيبة كبيرة الحجم وقام بارتدائها مغطيا بذلك كل أنحاء جسمه من بداية رأسه إلى غاية أخمص قدميه، ثم قام مباشرة بضغط أحد الأزرار الذي كان يتواجد باللباس في يده اليسرى فاختفى فورا الرجل بشكل غريب دون إمكانية رؤيته، فبدت الدهشة على محيى الأشخاص الستة الحاضرين مذهولين مما شاهدوه بأم عينهم، فقد كان الأمر عجيبا جدا، وفي تلك اللحظة قام أمجد بإطفاء جهاز قارئ الأسطوانات ليتابع كلامه قائلا:

ـ كما تابعتم فقد كان ذلك كله نتيجة عمل صعب لمجموعة من المتخصصين في عدة مجالات، لكن الأمر لا يقتصر على هذا، بل هناك المزيد من الأشياء المخترعة والتي لا يمكن رؤيتها، كبعض الأسلحة المتطورة جدا والتي يمكن استعمالها من أجل الدفاع عن أمننا القومي ضد العديد من الأعداء الذين يتربصون بنا، لكن الأكثر أهمية في الأمر كله هو أن هناك شيئا لا تعرفونه لأن الأمر في غاية السرية وهو أننا نقوم باستخدام بعض الأدوية كي نتمكن من الوصول إلى كل هذا، وذلك كي لا يتمكن سائر البشر من الرؤية بما فيهم أنتم لأنه قبل عملكم معنا في هذه الشركة كنتم مجرد أطفال بطبيعة الحال، وسوف يتبادر إلى ذهنكم كيف يحصل ذلك، لهذا سوف أقول لكم أننا ببساطة استعملنا

بعض المنتجات وخاصة في مراهم العينين كي يكون مشروعنا هذا ناجحا ومتكاملا .

فبمجرد سماع الحاضرين لهذه المعلومات الجديدة توترت أعصابهم بشكل واضح فبدأوا في تبادل الحديث فيما بينهم، فحاول أمجد تهدئتهم مخاطبا إياهم بقوله:

ـ فقط دقيقة من فضلكم، اسمعوني من فضلكم!

حينذاك توقف الجميع عن الكلام كي يستمعوا إلى ما كان يريد قوله، فتابع كلامه ليشرح لهم المزيد قائلا:

ـ منذ عدة سنوات ونحن نستعمل في العالم بأسره تلك المنتجات الكيمائية كي نحقق نجاح مشروعنا، والآن أطباؤنا المتخصصون في هذا المجال توصلوا إلى اختراع دواء بواسطته يمكن للأشخاص أن يعودوا إلى حالتهم الطبيعية بحيث يمكنهم الرؤية كما في الأصل دون أي نقص يذكر. وهذا يشكل خطرا كبيرا على مشروعنا بشكل كامل وذلك لأن أحد الأطباء والذي يدعى معتز قد اختفى منذ شهر ولحد الآن لا نعلم أين يتواجد. فمن المحتمل أن يكون على علاقات مع بلد أجنبي عدو أو مجموعة إرهابية وهو ما يجعل مشروعنا في خطر. فاليوم نحن مجتمعون هنا ونرجو مساعدتكم لأننا نعلم أنه قد يحاول طلب المساعدة من أحدكم. لهذا أتمنى العثور عليه قبل فوات الأوان. شكرا على انتباهكم والآن يمكنكم الانصراف إلى عملكم.

بمجرد انتهائه من الكلام غادر القاعة خمسة من الأشخاص الستة الحاضرين في ذلك الاجتماع، في حين ظل واحد منهم جالسا في مكانه وكان يدعى إياد، حيث أخذ أمجد ووجه إليه السؤال قائلا:

ـ ماذا تنتظر؟، يمكنك الانصراف إلى عملك.

آنذاك وقف إياد على قدميه واقترب بخطى بطيئة من السيد أمجد وطرح السؤال عليه قائلا:

ـ لماذا لم تخبرنا بكل هذا سابقا؟
ـ لأن هذا المشروع كان يعد سريا للغاية ولم يكن لدي الإذن لقول أي شيء حوله. لكن الآن الظروف تغيرت ونحن نتواجد في وضعية معقدة كما تعلم الآن، هل فهمت ما أريد قوله؟ ــ قال أمجد ــ
ـ لم أفهم شيئا. فقد عملنا سويا لعدة سنوات وأخفيت عني الحقيقة. إن لدي سؤالا أوجهه إليك وأتمنى أن تجيب عنه بكل صراحة، فهل قاموا باستعمال مرهم أو أي شيء في عينيك عندما كنت طفلا صغيرا؟

التزم أمجد الصمت لبرهة من الزمن قبل أن يجيب بحزن قائلا:

ـ أجل، إني أعلم جيدا كيف تحس بداخلك، فقد كنت في نفس الوضعية وذلك لسنوات عديدة قد خلت، ومازلت أحس بالحزن. كما أن ابنتي قد استعملت المرهم في المدرسة دون أن أعلم ذلك. هل تعرف أنه إذا تكلمت حول هذا الأمر فإنه من المؤكد أنهم سوف يقتلونني أنا وكل عائلتي دون شفقة، فأنت تعلم كيف هم العسكريون، اتفقنا؟

كان إياد في تلك اللحظة منشغل البال حيث فكر لوهلة قبل أن يردف مجيبا:

ـ موافق. لكن الآن يجب علينا إخبار كل العالم حول هذا الموضوع. إن سائر الناس لديهم كل الحق في معرفة الحقيقة مهما كان الثمن مادام أنني متأكد أن العسكريين يبالغون كثيرا في مسألة الدفاع عن أمننا القومي. فأنا متأكد أنهم يستغلون هذا المشروع من أجل تحقيق أغراضهم ومصالحهم الشخصية، هل فهمت قصدي؟

ـ لقد فهمت تماما ما تريد قوله. لكن أتعتقد أنه ليس هناك من أحد سبق وأن حاول القيام بذلك؟، إن العديد من الأشخاص الذين سهروا على تحقيق هذا المشروع قد حاولوا إخبار الرأي العام بكل ذلك لكن مصيرهم كان هو الموت في صورة حادث ما. إنها الحقيقة المرة، لهذا أنصحك أن تنسى نهائيا هذا الموضوع وإلا فسوف تلقى نفس المصير. ــ وضح أمجد الأمر ــ
ـ كيف تركت أولائك الأشخاص يستعملون مراهم العين وأشياء أخرى بالرغم ما تشكله تلك المنتجات الكيميائية من خطر على صحة البشر؟، لهذا هناك العديد

من الناس يعانون من أمراض متعددة في العينين مع خطر الإصابة بالعمى. في الحقيقة إنكم مصابون بالجنون ولا ضمير لكم. ــ علّق إياد ــ

توترت أعصاب أمجد عند سماع ذلك فقال بتذمر:

ـ اصمت الآن. افعل ما تريده وتحمّل كل مسؤوليتك.
ـ لن أترك الأشرار أبدا يتلاعبون بصحة الأبرياء. هيا، إلى اللقاء. ــ ختم إياد كلامه ــ

هكذا غادر إياد قاعة الاجتماع، بينما قام أمجد بإخراج هاتفه الخلوي من جيبه واتصل على الفور بأحدهم...

- **في الحانة:**

في الحانة عند الزاوية كان يجلس أحد الأشخاص، كان يدعى باسل، كان يعمل محققا خاصا وهو صديق السيد إياد. كان يدخن سيجارة ويتناول مشروب الجعة في الآن نفسه. بعد مرور بعض الوقت ولج إياد إلى هناك واقترب من صديقه ملقيا التحية قائلا:

ـ مرحبا يا باسل!، كيف حالك؟
ـ مرحبا بك يا إياد!، إني بخير والحمد لله، تفضل بالجلوس.

جلس السيد إياد بجانب صديقه وطرح السؤال قائلا:

ـ كيف تبدو لك الحياة في هذا البلد يا صديقي؟

كان السيد باسل مندهشا عند سماعه لذلك السؤال وبعد لحظة نطق متسائلا:

ـ ماذا تقصد بقولك هذا؟

ضحك السيد إياد قبل أن يجيب قائلا:

ـ سامحني، ففي بعض الأحيان أصبح كالمجنون وأطرح أسئلة غريبة كالفلاسفة. إني قصدت القول هل نعيش في بلد ديمقراطي، هل فهمت الآن؟
ـ حسنا، الآن فهمت ما تقصده، فأنا أعتقد أننا نعيش في ظل الديمقراطية في بلدنا هذا وإن كان ليس ذلك مائة في المائة، لكن أفضل بكثير من البلدان الأخرى حيث يموتون بالجوع والحروب. لكن لماذا تسألني هذا السؤال؟
ـ لأنني اليوم أعتقد أكثر مما مضى أنه ليس هناك ديمقراطية في بلدنا بما أنه يتم إخفاء أشياء متعددة عنا. ــ قال إياد ــ
ـ اليوم أجدك غريبا يا صديقي. أخبرني عما تتحدث؟، هل يمكنك أن تكون أكثر وضوحا وأن تتكلم بشكل مباشر دون إيماءات كي أفهم قصدك؟، فأكيد أنه قد حصل لك شيء سيء للغاية يدفعك إلى الحديث معي بهذه الطريقة. هيا أخبرني بكل شيء بكل وضوح من فضلك ولا تتكلم بالألغاز وإلا من الأفضل أن لا تقول أي شيء، اتفقنا؟ ــ أعلن باسل بشكل واضح ــ

ضحك إياد مرة أخرى قبل أن يبدأ كلامه قائلا:

ـ إني جد آسف!، إني تحت وقع الصدمة لذلك أتحدث معك بهذه الطريقة. حسنا سوف أقول لك أمرا مهما جدا وفي غاية السرية، لكن عدني بأن لا تخبر أي أحد به ولو لفترة معينة على الأقل، هل اتفقنا؟
ـ حاضر، أعدك بذلك. هيا، أخبرني الآن بكل شيء. ــ قال باسل والفضول يقتله لمعرفة ما يجري ــ
ـ لقد كنا نقوم بمشروع سري للغاية حول مسألة "اللامرئي". ــ صرح إياد ــ
ـ اللامرئي!، كيف ذلك؟ ــ تعجّب باسل مما سمعه ــ
ـ لقد قاموا باختراع لباس خاص بواسطته يصير الجسم البشري غير مرئي من طرف الآخرين. لكن هناك أيضا أسلحة لا يمكن رؤيتها بالعين المجردة وكل هذا كنت بشكل ما على علم به، لكن الشيء الذي فاجأن هو أنه هناك بعض المنتجات الكيميائية التي يتم استعمالها قبليا كالمراهم للعيون حتى لا نتمكن من رؤية كل تلك الأشياء... ــ شرح إياد لصديقه ــ
ـ إنك تقصد بأننا شبه عميان، أليس كذلك؟ ــ تساءل باسل مندهشا ــ

ـ أجل، بالضبط هو ذلك ما أعنيه. إننا نعيش كالعميان وذلك منذ وقت طويل جدا، فرئيس هذا المشروع أخبرنا أن كل هذا كان من أجل حمايتنا من البلدان الأجنبية العدوة. إضافة إلى ذلك، فذلك المشروع ممول من طرف وزارة الدفاع، وهذا يعني أن العسكريين مسؤولون عن كل هذا والأغلبية الساحقة من الناس لا علم لها بذلك الأمر، خاصة أن تلك المواد تستعمل في العالم بأسره دون أن يعرف أي بلد بوجود هذا النوع من التكنولوجيا. لكن الأسوأ هو أن أحد الأطباء المسؤول عن هذه التجارب قد اختفى منذ شهر تقريبا ولا يعرف أي شيء عن مصيره. ــ وضح إياد ــ

ـ يبدو لي هذا الأمر مستحيلا بحيث ما كنت لأصدقه لو لم تقم بإخباري أنت شخصيا، لكن الغريب في الأمر هو أنه كيف يتأكدون أن جميع الأشخاص في العالم كله قد استعملوا تلك المنتجات الكيميائية بدون أي استثناء؟ ــ أراد باسل أن يفهم الموضوع ــ

ـ كما أخبرتك من قبل، فالعديد من المسؤولين جعلونا نستعمل مراهم العيون عندما كنا أطفالا صغارا في المدرسة أو في المستشفى على سبيل المثال. وطبعا تم استخدام وسائل أخرى كالطعام أو أي شيء لم يخطر على بالي. لكنهم الآن يتوفرون على دواء يزيل آثار تلك المنتجات حسب ما أخبرنا به رئيس ذلك المشروع الشيء الذي يشكل خطرا على المشروع برمته حسب رأيه. ــ صرّح إياد ــ

أوقف باسل صديقه عن الكلام قائلا:

ـ إذن مازال لدينا أمل لكي نعود نبصر بشكل طبيعي، أليس كذلك؟

ـ أجل، الآن هناك حل لهذا اللغز، لكن أولا يجب علينا أن نعرف أين يخفون ذلك الدواء مع إمكانية فقدان حياتنا في حالت ما إذا علموا بهدفنا. بالرغم من ذلك يجب علينا القيام بذلك بحذر شديد ومهما كلف الأمر. ــ قال إياد ــ

ـ نعم، بحذر شديد وبعدها سيعلم العالم بأسره كل الحقيقة وإن كان يبدو لي الأمر صعبا وخطيرا جدا لكن يستحق المخاطرة... ــ أعلن باسل ــ

ـ ليس هناك شيء في الحياة دون خطر، لكن معرفة اتخاذ القرارات الصائبة في الوقت المناسب يشكل أهمية كبرى. ففي حياتنا يجب الكفاح من أجل سبب نبيل يعود بالخير على كل الإنسانية دون نية تحقيق مصالح خاصة، هل توافقني الرأي؟ ــ أبدى إياد رأيه ــ

ـ أنا موافق على ما تقول، فأنت على صواب. لهذا سوف أقوم بالأمر من أعماق قلبي مهما كلف الثمن ذلك. إنك حقا شخص شجاع وسوف أظل بجانبك إلى آخر دقيقة من حياتي. أخبرني الآن بالخطوة الأولى التي يجب القيام بها كي نصل إلى هدفنا. ــ قال باسم مبتسما ــ
ـ اسمعني جيدا، الأمر الأول الذي يجب القيام به هو العثور على ذلك الدواء أو أي وثائق تتعلق به كي تتأكد من أن كل ما أخبرتك به صحيح. كذلك يجب أن تجد المكان حيث يخبئون الملابس الخاصة بذلك المشروع كي نجربها بعد استعمال الدواء، اتفقنا؟ ــ قال إياد بجدية ــ
ـ حسنا، كما تشاء. لكن أخبرني بعنوان الشركة حيث يمكنني إيجاد كل ذلك. ــ طلب باسل من صديقه ــ

أخرج إياد ورقة من جيبه ومدّ يده إلى صديقه قائلا:

ـ خذ، أما أنا فسوف أذهب لأعرف الحقيقة حول الطبيب المختفي معتز، اتفقنا؟
ـ حاضر، كما تريد.

هكذا، وقف باسل على قدميه وخطا خطوتين فسمع صديقه إياد يقول له:

ـ حظ سعيد يا باسل!

استدار باسل فورا ليقول بدوره:

ـ حظ سعيد أنت كذلك!

بعد ذلك تابع باسل مشيه وغادر الحانة، في حين بقي إياد جالسا هناك، حيث أخذ مشروب جعة صديقه وشرب ما تبقى منها، ليقف بعد ذلك على قدميه وخرج من الحانة باتجاه هدفه.

- **في منزل معتز ويسرى:**

كانت السيدة يسرى زوجة الطبيب معتز بالمنزل. بينما كانت تشاهد التلفاز سمعت أحدهم يدق جرس البيت، فقامت واقتربت من الباب والخوف يسري في عروقها، ثم قالت بصوت شيئا ما منخفض:

ـ من هناك في الخارج؟
ـ مرحبا يا يسرى!، افتحي الباب من فضلك، فأنا إياد!
ـ ماذا تريد؟، لقد قلت كل ما أعرفه للشرطة.
ـ أنا لست من الشرطة، فأنا زميل زوجك في العمل. لا داعي للخوف، افتحي الباب، فقط أريد الحديث معك من فضلك... ــ وضح لها إياد الأمر ــ

بعد تردد للحظات قامت السيدة يسرى بفتح الباب قائلة:

ـ ادخل من فضلك يا إياد!

ولج إياد إلى المنزل وأسرع إلى القول:

ـ أنا آسف جدا على الإزعاج. لكن يجب أن أتحدث معك حول زوجك معتز.
ـ إذن ماذا تريد مني بالضبط؟ ــ سألته يسرى ــ
ـ أريدك أن تساعدني كي أثبت براءة زوجك مما نسب إليه من تهم، فأنا أعرف أنه لا علاقة له بأي بلد أجنبي ولا بالإرهابيين. ــ أعلن إياد ــ
ـ لكن كيف يمكنني أن أساعدك؟ ــ سألته يسرى بفضول ــ
ـ يجب أن تثقي بي وأن تخبريني أين يمكن أن أجده.
ـ في الحقيقة لا أدري أين هو، لكن...
ـ لكن ماذا؟ ــ سألها إياد ــ

فكرت يسرى لبرهة من الزمن قبل أن تجيبه قائلة:

ـ في بعض الأحيان يتصل بي هاتفيا، لكن ليس لدي أدنى فكرة عن مكان تواجده، فمن المحتمل أن يكون في القرية بمنزل جدّته.

ـ هل تعرفين أين تعيش جدته؟ ــ سألها إياد ــ

حينذاك أخذت يسرى قلما وورقة حيث دونت العنوان ومدت الورقة إليه قائلة:

ـ خذ، لقد وثقت بك. أتمنى من الله أن لا تخيب أملي وأرجو أن تساعد زوجي لأني لا أريد العيش بدونه.
ـ أعدك أني سأقوم بالمستحيل كي أثبت براءته إن شاء الله. وشكرا على ثقتك بي. الآن سوف أتركك إذ لدي عمل كثير لأقوم به كما تعلمين. إلى اللقاء يا يسرى! ــ قال إياد بنبرة حزينة ــ
ـ إلى اللقاء وحظ سعيد يا إياد! ــ أنهت يسرى كلامها ــ

آنذاك غادر إياد منزل السيدة يسرى التي أغلقت الباب وراءه. وبمجرد مغادرته للمنزل رن الهاتف الثابت فسارعت يسرى إلى رفع السماعة للجواب قائلة:

ـ مرحبا يا عزيزي!، كيف حالك؟...

- **في بناية المقاولة (ش.ت.ع.رض.):**

كان السيد باسل داخل الشركة في قاعة الانتظار جالسا على الأريكة منتظرا وصول دوره. وخلال لحظات اقتربت منه سكرتيرة السيد أمجد وخاطبته قائلة:

ـ يمكنك الدخول يا سيدي عبر ذلك الباب الثاني!

وقف السيد باسل واتجه مباشرة إلى حيث أشارت له تلك السكرتيرة فتوقف بأحد الأروقة بالقرب من الباب وأخرج من جيب بدلته مسجل الصوت ضاغطا على أحد الأزرار، ثم أرجعه إلى جيبه قبل دخوله إلى مكتب السيد أمجد الذي بادر إلى الكلام معه قائلا:

ـ تفضل بالجلوس!، ماذا تريد أن تشرب؟
ـ لا شيء، شكرا لك. ــ ردّ باسل مبتسما ــ

ـ إذن أخبرني ما الذي جاء بك إلى هنا؟
ـ بصراحة أريد أن أعرف السبب الذي دفعك إلى اتهام الطبيب معتز المختفي بأن لديه علاقات مشبوهة مع بلد أجنبي عدو وأنه خائن. ــ أجاب باسل ــ
ـ إذن أنت هنا من أجل الدفاع عنه. ــ استنتج أمجد ــ

وقف باسل على قدميه قبل أن يتابع حديثه قائلا:

ـ لا، إني هنا لأعرف الحقيقة، فأنا أعرف أنك مدير المشروع السري. فهو، أقصد الطبيب معتز قد أراد إخبار الناس بأنك لا تهتم بصحة العالم بأسره وذلك كله في سبيل تحقيق المشروع السري...

عند سماعه ذلك الكلام، توترت أعصاب السيد أمجد فوقف هو أيضا على قدميه وصاح بصوت مرتفع قائلا:

ـ من تكون كي تقول لي هذا؟
ـ إني محقق خاص وأنا هنا من أجل معرفة الحقيقة بكاملها لأني متأكد أن الطبيب معتز بريء مما نسب إليه، فأنت تريد الزج به في السجن لأن حريته تشكل خطرا على مشروعك دون أن تهتم مطلقا بصحة المواطنين، مع الأسف كل ما يهمك هو تحقيق مصالحك الخاصة ومصالح الذين يدورون في فلكك لا أكثر ولا أقل من ذلك... ــ أعلن باسل بشجاعة ــ

ضحك السيد أمجد مستهزئا مما سمعه ثم أضاف قائلا:

ـ إنك على ما يبدو شخص ذكي. أجل، إن معتز بريء. لكنك لا تستطيع القيام بأي شيء لصالحه. إضافة إلى ذلك فالشرطة تبحث عنه ولا أحد بإمكانه إثبات بأنه مجرد ضحية فحسب. أتعلم أن معتز يشبهك كثيرا، فقد حاولت إقناعه التوقف عن التفكير في صحة الناس لكنه أصر عل موقفه بالرغم من ذلك، وبالتالي لم يكن لدي خيار آخر، هل فهمت قصدي؟
ـ إذن أنت تعتقد أن المشروع أكثر أهمية من صحة العالم بأكمله، أليس كذلك؟ ــ قال باسل بغضب ــ

ـ أنت لا تعرف أن هذا المشروع مهم جدا لأمننا القومي، لكن قل لي من الذي أخبرك عن مشروعنا هذا؟، آه!، الآن أعرف، أكيد إنه السيد إياد، فهو كذلك على ما يبدو لي ضد مشروعنا. ــ قال أمجد باستهزاء ــ
ـ أنت لا تهتم بصحة الآخرين كما هو واضح لي. على الأقل بسبب هذا المشروع هناك العديد من المشاكل التي تصيب حاسة البصر دون الحديث عن الأمراض الأخرى الذي قد يتسبب فيها. إنك حقا عديم الضمير، لهذا سوف أتركك، فأنا لا أستطيع الاستمرار في الكلام معك لأنك عنيد جدا. هيا، الوداع. ــ أنهى باسل كلامه ــ
ـ أنصحك بأن تنسى موضوع مشروعنا وإلا فسوف تندم على ذلك كثيرا. ــ هدّد أمجد ــ

في تلك اللحظة نظر باسل إلى أمجد دون أن ينبس بكلمة واحدة، ثم خرج من هناك وأغلق الباب من ورائه، ليخرج بعد ذلك مسجل الصوت من جيبه وضغط على أحد الأزرار منهيا التسجيل، ثم أرجعه مرة أخرى إلى جيبه.

- **في منزل آراء بإحدى القرى:**

كان المساء في بدايته والشمس ما تزال ساطعة في الأفق. وقد كان الطبيب معتز في منزل جدته آراء جالسا برفقتها على الأريكة. فجأة سمعا أحدهم يدق الباب، فقام معتز من مكانه واقترب ببطء من الباب ناظر عبر ثقب صغير وسط الباب قبل أن ينطق بصوت عال قائلا:

ـ من هناك؟
ـ أنا إياد!

قام الطبيب معتز بفتح الباب فورا وقال بشكل محترم:

ـ ادخل من فضلك!
ـ إني أعمل بالشركة... ــ قال إياد بمجرد دخوله ــ

أوقف معتز السيد إياد عن الكلام دون أن يتركه يتمم ما كان يريد قوله وسارع إلى القول:

ـ أجل، إني أعرف. زوجتي أخبرتني قبل ساعات من وصولك بأنك تريد مساعدتي. لكن هل رآك أحد ما وأنت في طريقك إلى هنا؟
ـ نعم، لقد حاول أحد الأشخاص اللحاق بي بواسطة السيارة، لكن في الأخير لم يتمكن من ذلك إلى غاية هنا. لا داعي للقلق. سامحيني، مساء الخير يا سيدتي!
ـ مساء الخير! ــ ردت عليه آراء.
ـ إذن، هل تعرف الحقيقة؟ ــ سأل معتز ــ
ـ أجل، لكن يجب إثباتها كي نبلغ الشرطة عن المسؤول عن هذه المؤامرة، اتفقنا؟ ــ صرّح إياد ــ
ـ نعم، لكنني لا أستطيع مغادرة هذا المكان بحرية كما أريد، فأنا كما تعلم مازلت مبحوثا عنه من طرف العدالة، فما الذي أستطيع فعله؟
ـ هل لديك هنا ذلك الدواء العجيب؟ ــ سأل إياد ــ
ـ انتظرني هنا، سوف أعود في الحال. ــ طلب معتز ــ

حينذاك ذهب معتز لإحضار ذلك الدواء، في حين اقتربت جدته من النافذة حيث شاهدت سيارة غريبة غير معروفة قد توقفت في مكان يبعد عن المنزل بخمسين مترا تقريبا. لذلك قالت آراء لإياد بقلق:

ـ انظر عبر النافذة، هناك ثلاثة أشخاص خرجوا للتو من السيارة واثنان منهما يحملان السلاح الناري...

في الحين اقترب السيد إياد من النافذة كما قالت له السيدة آراء ونظر عبرها قبل أن يقول:

ـ هناك فقط شخص واحد ولا يحمل أي سلاح!
ـ أنت أيضا فقدت البصر يا بني...! ــ صرّحت آراء ــ

خلال تلك اللحظة بالضبط عاد السيد معتز وبيده قارورة حيث مدّها للسيد إياد قائلا له:

ـ خذ هذا الدواء واستعمله في عينيك، هيا بسرعة...

أخذ إياد الدواء واستعمل قطرات في عينيه، بينما اقترب معتز من النافذة وصرّح قائلا:
ـ هناك ثلاثة أشخاص غرباء يقتربون من المنزل، واثنان منهما يحملان السلاح. يا إلهي!، الآن يعرفون مكان تواجدي ومن المؤكد أنهم سوف يقومون بقتلي دون شفقة ولا رحمة.
ـ لا داعي للقلق، الآن أرى بوضوح، فالشخصان يرتديان اللباس الخاص ويحملان سلاحا ناريا خاصا. ــ أعلن إياد ــ

آنذاك أخرج السيد إياد مسدسان ناريان كان يخبئهما وراء ظهره وخاطب السيدة آراء قائلا لها:

ـ يا آراء!، ادخلي فورا إلى إحدى الغرف وأغلقيها جيدا. أما أنت يا معتز فخذ هذا المسدس...

أخذ السيد معتز السلاح الناري وقال بتوتر وبارتباك:

ـ أنا لم أستعمل أبدا في حياتي سلاحا ناريا، فأنا طبيب ولست شرطيا...!
ـ يجب أن تدافع عن نفسك، ألا ترى أنهم هنا من أجل قتلنا، اتفقنا؟ ــ شرح له إياد الوضعية ــ
حاضر. كما ترى. ــ قبل معتز ــ
ـ اسمع جيدا، أنا سأقف هنا وأنت هناك، وعندما اقترابهم أكثر من المنزل سوف أعطيك الإشارة لتطلق النار عليهم. ــ وضح إياد الأمر.

هكذا كان الاثنان مستعدان للمواجهة، حيث اقترب أولائك الرجال الثلاثة شيئا فشيئا من المنزل، وبمجرد أن أعطى إياد الإشارة لمعتز بإطلاق النار سمع صوت الرصاص فسقط بصورة مفاجئة الثلاثة على الأرض مقتولين. في تلك اللحظة نطق معتز والخوف يعتريه قائلا:

ـ والآن ماذا سنفعل؟

ـ اهدأ!، سوف أقوم بمهاتفة أحد أصدقائي. إنه محقق خاص كي أعرف إذا ما كان هناك مستجد، اتفقنا؟ ــ طلب إياد من صديقه ــ
ـ حسنا، كما تريد. ــ قبل معتز ــ

بعدها بثوان خرجت آراء من الغرفة وقالت بارتباك:

ـ ماذا حصل؟
ـ لقد انتهى الأمر، لقد قتلوا! ــ رد عليها معتز ــ

بذلك قام إياد بإخراج هاتفه من جيبه ومهاتفة صديقه قائلا:

ـ آلو!، مرحبا يا باسل!، هل هناك من جديد؟
ـ إني في مركز الشرطة.
ـ ماذا تفعل هناك؟ ــ تساءل إياد ــ
ـ الآن لدي الدليل على أن الطبيب معتز المختفي بريء. ــ أجاب باسل بفرح ــ
ـ كيف ذلك؟
ـ لقد كنت بمكتب السيد أمجد وببساطة قمت بتسجيل المحادثة التي أجريتها معه دون أن يعلم بذلك حيث اعترف فيها بأن الطبيب معتز بريء. وأنت هل هناك من جديد؟ ــ قال باسل ــ
ـ أنا برفقة الطبيب معتز حيث أجبرنا على قتل ثلاثة أشخاص أرادوا التخلص منا. فهل بإمكانك أن تخبر الشرطة بما وقع؟ ــ وضّح إياد ــ
ـ حاضر. لا تتحركا من هناك، لكن أخبرني عن مكان تواجدكما. ــ قال باسل ــ

بعد ذلك أنهى السيد إياد المكالمة مباشرة بعد إعطائه العنوان وقال:

ـ هنيئا لك يا معتز!، فالشرطة لديها دليل براءتك وعندما تصل إلى هنا سوف تعثر على أدلة أخرى تثبت براءتك. لقد انتهى الحلم المزعج أخيرا.
ـ شكرا لك يا إياد!، بمساعدتك يمكن لمعتز العيش في سلام دون الاستمرار في الاختباء طوال الوقت مع ما يصاحب ذلك من حزن وخوف ليل نهار. ــ تدخلت آراء ــ

ـ أجل، في الحقيقة بدون مساعدتك لم يكن بإمكاني القيام بأي شيء وما كان باستطاعتي العيش بحرية بدون حاجة إلى الاختباء كالمجرمين... ــ قال معتز ــ
ـ لا شكر على واجب يا صديقي!، فهذا واجب؟، الآن يجب أن ننتظر وصول الشرطة. ــ أنهى إياد كلامه ــ

- **بمحاذاة منزل آراء:**

بعد مرور عدة ساعات وصل العديد من رجال الشرطة برفقة السيد باسل، فخرج كل من إياد وآراء ومعتز من المنزل واتجها على مكان تواجد جثث أولائك الأشخاص الثلاثة. وفي ذلك الحين اقترب رئيس فرقة الشرطة منهم وطرح السؤال عليهم قائلا:

ـ هل هناك أشخاص آخرون برفقتكم؟
ـ لا، نحن الثلاثة فقط. ــ أجاب إياد ــ

عندئذ قام رئيس الفرقة بإعطاء الأمر لرجال الشرطة قائلا وهو يضحك باستهزاء:

ـ هيا، ألقوا القبض على هؤلاء الثلاثة وكذلك المحقق.

ثم أضاف موجها كلامه إلى الملقى القبض عليهم:

ـ هل تعتقدون أنكم أبطال وسوف تنقذون العالم...

كانت الصدمة بادية على محيى الجميع بسبب ما حصل بشكل مفاجئ ولم يكن متوقعا البتة حيث تم القبض على الأربعة وتم إدخالهم إلى سيارة الشرطة، وفي ذلك الحين صاح رئيس فرقة الشرطة قائلا بصوت عال:

ـ هيا، أحرقوا المنزل بأكمله...!
ـ ماذا حدث يا باسل؟! ــ سأل إياد صديقه والدهشة بادية على وجهه ــ

نظر السيد باسل إلى صديقه بحزن ووجه إليه الكلام قائلا:

ـ كما ترى يا صديقي، لديهم علاقات مع الشرطة وقد نسينا هذا الأمر.
ـ لا تقلقوا يا أصدقاء، سوف يدفعون ثمن كل هذا في حياة أخرى! ــ قالت السيدة آراء ــ

عندما سمع رئيس فرقة الشرطة ما قالته آراء ضحك بسخرية قائلا:

ـ في حياة أخرى!، هاهاها!...

ـ ملاحظة: إن الحقيقة المخفية يصعب جدا أو يستحيل كشفها لكل العالم الذي يعيش في جهل مطلق وخاصة في عالم لا يصدق...

القصّة ا لثالثة: ا لرسـم و ا لواقـع

- **في منزل السيّد سامي والسيّدة آسية:**

في أحد المنازل، كان هناك قليل من ضجيج التلفزة. كانت عقارب الساعة تشير إلى الثانية عشرة منتصف الليل. في إحدى الغرف كان هناك فتى يدعى شاطر في الخامسة عشرة من عمره. لقد كان برفقة صديقته دارين. كانا يلعبان إحدى لعب الفيديو، فجأة توقفت الفتاة دارين عن اللعب مخاطبة صديقها بصوت منخفض:

ـ هل سمعت شيئا بالخارج يا شاطر؟
ـ لا، لم أسمع أي شيء. ــ ردّ عليها شاطر ــ

تابع شاطر اللعب لكن الفتاة دارين كان بالها منشغلا فعادت إلى طرح السؤال مرة أخرى:

ـ والآن، ألم تسمع شيئا؟
ـ إنك لا تحبين هذه اللعبة، أليس كذلك؟ ــ سألها شاطر ــ
ـ بلى، إنها تعجبني لكنني قد مللت منها، فقد مر وقت طويل ونحن نلعب هذه اللعبة. إن لدي رغبة في القيام بأي شيء آخر... ــ صرّحت له دارين ــ
ـ ماذا تريدين بالضبط؟
ـ شيء آخر أفضل من هذه اللعبة... ــ ردّت عليه درين ــ

فكّر شاطر لوهلة من الزمن قبل أن يقول بحماسة:

ـ ما رأيك إن ذهبنا إلى القبو أسفل المنزل لنرى ماذا هناك؟
ـ حاضر، إنها فكرة جيدة، لكنك تعلم أن والديك منعانا من الدخول إلى هناك. ــ ذكرته دارين ــ
ـ لا تقلقي، فسوف يتأخرون في العودة إلى المنزل. يجب علينا أن نستغل الفرصة قبل أن يعودا، اتفقنا؟ ــ اقترح شاطر ــ
ـ اتفقنا، لكن...
ـ لكن ماذا؟ ــ سألها شاطر ــ

ـ إني خائفة من القيام بهذا الأمر، فقد يكون هناك خطر ما ولذلك منعانا من ولوج القبو. ــ أبدت دارين رأيها ــ

مع ذلك قام الفتى شاطر من مكانه ووقف على قدميه قائلا بشكل حماسي:

ـ هيا بنا إلى هناك!، فلا داعي للقلق فأنا معك، اتفقنا؟
ـ حسنا، أنا موافقة مادمت تصر على ذلك.

غادر الاثنان الغرفة حيث كانا وتوجها مباشرة إلى القبو. وعندما وصلا أمام بابه حاول شاطر فورا فتحها لكن بدون جدوى فقد كانت موصدة، لتنبس دارين قائلة لصديقها شاطر:

ـ ماذا سنفعل الآن؟
ـ انتظريني هنا، سوف أذهب إلى المطبخ لإحضار المفتاح، أعتقد أن هناك عادة ما تخبئ المفاتيح. ــ طلب منها شاطر ــ
ـ حسنا، سوف أنتظرك هنا، لكن لا تتأخر كثيرا فأنا خائفة من البقاء وحدي هنا.

توجه شاطر فورا إلى المطبخ، حيث قام بفتح العديد من الأدراج بحثا عن المفتاح ولم يعثر عليه إلا في آخر درج قام بفتحه، فأخذ المفتاح ثم خرج من المطبخ وعاد بسرعة إلى المكان حيث ترك صديقته دارين بانتظاره، وبمجرّد وصوله أعلن قائلا:

ـ انظري!، لقد وجدته. إننا محظوظان اليوم.
ـ هل أنت متأكد من أنك تريد الدخول إلى هناك؟ ــ سألته دارين والخوف يبدو جليا على صوتها ــ

آنذاك قام شاطر بفتح باب القبو دون أن ينبس بكلمة واحدة ودون أن يتردد في القيام بذلك ولو للحظة واحدة من الزمن. لقد كان المكان مظلما وتستحيل فيه الرؤية لذلك قام شاطر بإنارة المكان ضاغطا على الفاصل الكهربائي المتواجد بجانب الباب؛ إذ كانت الأدراج مليئة بالغبار وضاربة في القدم، حيث ظلت الفتاة دارين وراء صديقها لأنها كانت تشعر بالخوف من ذلك المكان المرعب. فهبط

الاثنان عبر الأدراج ببطء وهما يتأملان الأشياء المتواجدة هناك. فجأة ودون سابق إنذار صرخت الفتاة دارين فسألها شاطر قائلا:

ـ ما الذي أصابك؟
ـ لقد مرّ فأر بالقرب مني. ــ أجابت دارين والخوف يعتريها ــ
ـ لا تقلقي واقتربي أكثر مني.
ـ لنخرج من هنا فورا، كل شيء هنا يخيفني... ــ قالت دارين وهي قلقة ــ
ـ انتظري لحظة!، لقد وجدت شيئا هنا. انظري، انظري! إنه دفتر قديم للرسم. ــ قال لها شاطر ــ
ـ ماذا ستفعل بهذا الدفتر القديم؟ ــ سألته دارين ــ
ـ فأنت تعلمين أنني أحب الرسم. لكن مع الآسف لم يتبق فيه سوى ثلاث ورقات بيضاء فارغة للرسم. ــ أجابها شاطر ــ
ـ اشتري دفترا جديدا للرسم فذلك أفضل لك... ــ اقترحت عليه دارين ــ
ـ إنه لدي دفتر للرسم، لكن الأشياء القديمة تعجبني وتسحرني. ــ وضح شاطرــ
ـ هيا، لنخرج من هنا. ماذا تنتظر؟
ـ انتظري قليلا من فضلك، ربما سأجد شيئا مهما... ــ رجا منها شاطر ــ

تابع شاطر البحث في ذلك المكان المرعب، لكن فجأة سمعا باب المنزل يفتح، فسارعت دارين إلى القول بصوت منخفض:

ـ لقد عادا والديك إلى المنزل.
ـ أجل، أنت على حق، ماذا سنفعل الآن؟

في تلك اللحظة سمع شاطر والدته تنادي عليهما بصوت مرتفع قائلة:

ـ شاطر!، دارين!، هيا اصعدا بسرعة!

بذلك صعدا كلاهما من هناك بسرعة. حيث كان شاطر يشعر بالخوف من والديه إذ خاطبته أمه آسية بغضب قائلة:

ـ كم من مرة أخبرتك أنا ووالدك أنه ممنوع الدخول إلى هذا القبو؟

وفي نفس الوقت خاطبه والده سامي قائلا:

ـ أجل، إن أمك على صواب. لقد قلنا لك عدة مرات بأنه ممنوع عليك الدخول إلى هناك بصفة نهائية، لكنك شخص عنيد يستحق العقاب؛ ففي نهاية الأسبوع القادم لن أدعك تستعمل الإنترنت ولا حتى الخروج مع صديقتك، هل هذا مفهوم؟، الآن اذهب إلى النوم فالوقت متأخر.

لم يستطع شاطر قول أي شيء لكونه يعلم أنه ارتكب خطأ فادحا بعدم سماع أوامر والديه، لذلك ذهب مباشرة إلى غرفته فلحقت به صديقته دارين دون أن تنبس بأي كلمة، في حين قامت آسية بإغلاق باب القبو وقالت لزوجها سامي:

ـ إن هذا الفتى يجب عليه أن يتعلم الاستماع إلى نصائحنا.
ـ أجل، فأنت على صواب... ــ وافق سامي ــ

بعد ذلك توجه كل منهما إلى غرفة النوم حيث بادر الزوج إلى طرح السؤال على زوجته قائلا:

ـ ما رأيك في نهاية الأسبوع التي قضيناها معا برفقة الأصدقاء؟
ـ لقد كان الأمر سيئا بالنسبة لي؛ فقد قضيت معظم الوقت وأنت تتحدث مع خطيبة صديقك دون الاهتمام بوجودي، فقد كنت أود الرقص معك لكنك كنت منشغلا طوال الوقت بالحديث معها. لقد أعجبتك تلك المرأة لأنها أكثر شبابا مني، أليس كذلك؟ ــ قالت آسية والحزن ظاهر على وجهها ــ

توترت أعصاب سامي عند سماع كلام زوجته فقال لها:

ـ إنك غيورة. لا داعي للقلق، إنها المرة الأخيرة التي سوف أفعل فيها ذلك...
ـ إنك كذاب، فقد قلت لي هذا عدة مرات من قبل لكنك لم تغير شيئا من سلوكك. فلمدة ثلاثة أشهر تكرر نفس الشيء دون أن تهتم لأمر علاقتنا. ــ قالت آسية وهي يائسة ــ

لا تبالغي، اتركيني بسلام. ــ ختم سامي كلامه بتذمر ــ

آنذاك قام سامي بتغيير ملابسه مرتديا لباس النوم واستلقى على السرير. كما قامت زوجته بتغيير ملابسها والخلود إلى النوم. نفس الأمر بالنسبة للفتى شاطر وصديقته دارين، حيث كانا مستلقيان على السرير، فبدأت دارين تتحدث إلى صديقها قائلة:

ـ لقد حصل كل هذا بسببك، فأنت من أصر على الدخول إلى القبو، أليس كذلك؟
ـ أجل، هذا صحيح. لكن الآن انسي الأمر ونامي، إني متعب ولا رغبة لي في الكلام حول هذا الموضوع، إذ يكفي أنهما عاقباني، اتفقنا؟
ـ حاضر، كما تشاء. ليلة سعيدة!
ـ ليلة سعيدةٍ! ــ ختم شاطر كلامه ــ

حلّ الصباح ليوم الغد. وقد كان الأربعة مجتمعين حول المائدة بصدد تناول وجبة الفطور، إذ كانوا يشربون الحليب بالقهوة مع الخبز بالجبن. فجأة كسرت آسية الصمت الذي كان يخيم على المكان قائلة:

ـ دارين!، لقد اتصلت بي أمك هاتفيا وأخبرتني أنها سوف تأتي لاصطحابك على الساعة الثانية ونصف بعد ظهر اليوم. فقد أنهت العمل الذي كان يجب عليها القيام به...
ـ حسنا، شكرا لك.
ـ هل قمتم بإنجاز واجباتكم المدرسية؟ ــ تدخل سامي ــ
ـ أجل، لقد أنجزنا كل الواجبات البارحة. ــ أجابا شاطر ودارين في آن واحد ــ
ـ جيد جدا يا فتيان، فالدراسة بالنسبة لكما هي الشيء الأهم الآن من أجل مستقبلكما...

بعد ذلك بدقائق معدودة انتهى الأربعة من تناول الأكل، حيث قام سامي وزوجته بجمع الأواني من على المائدة وتنظيفها، ثم جلسا على الأريكة لمشاهدة التلفاز، بينما كان كل من شاطر ودارين يلعبان إحدى اللعب في الحاسوب. وبعد مرور الوقت وبصورة مفاجئة دق أحدهم على باب المنزل، فقامت آسية بفتح الباب فوجدت السيدة شادية والدة دارين وألقت التحية عليها قائلة:

ـ مرحبا بك يا شادية!، تفضلي بالدخول!
ـ شكرا لك يا آسية. فبدون مساعدتكم لي لا أدري ما الذي كان بإمكاني القيام به. فأنتم بمثابة عائلتي الوحيدة بما أنه ليس لدي أحد غيركم بإمكاني الاعتماد عليه، وهذا شيء يفرحني... ــ قالت شادية بكل صدق ــ

حينذاك اقتربت شادية من مكان تواجد السيد سامي وألقت التحية عليه قائلة:

ـ مرحبا يا سامي!، كيف حالك؟
ـ مرحبا بك يا شادية!، إني بخير والحمد لله، لقد كنا بانتظارك كي تتناولي وجبة الغذاء معنا.
ـ شكرا لكم على كل شيء. أين هي ابنتي دارين؟ ــ سألت شادية بفرح ــ
ـ إنها مع شاطر بغرفته، إنهما يلعبان كالعادة. يمكنك الذهاب لرؤيتهما بينما أنا سوف أضع الطعام على المائدة، لذلك قومي بالمناداة عليهما ليتناولا الطعام معنا فقد حان وقت الأكل ولابد أنهما يشعران بالجوع. ــ قالت آسية ــ

آنذاك قامت شادية بوضع حقيبتها فوق الأريكة واتجهت مباشرة إلى غرفة شاطر حيث تتواجد ابنتها فاستأذنت قبل الدخول، ثم قالت بصوت مرتفع شيئا ما:

ـ مرحبا يا أطفال!، كيف حالكم؟
ـ مرحبا يا شادية! ــ ردّ عليها شاطر ــ
ـ مرحبا يا ماما! ــ قالت دارين بفرح عند رؤية أمها ــ

اقتربت شادية من ابنتها وقبلتها في وجنتها وأضافت قائلة:

ـ هيا بنا يا أطفال!، لقد حان موعد تناول الأكل. إن السيدة آسية بصدد إعداد المائدة.
ـ حاضر. ــ أجاب كل من شاطر ودارين في آن واحد ــ

قام شاطر بإطفاء حاسوبه وقاما الاثنان من مكانهما للالتحاق بغرفة الأكل...

خلال لحظات من ذلك كان الجميع جالسين حول المائدة، حيث سألت شادية ابنتها قائلة:

ـ هل قمت بإنجاز واجباتك المدرسية؟
ـ أجل. كل شيء تم إنجازه. ــ أجابت دارين ــ
ـ جيد يا بنيتي!، وأنت يا شاطر؟
ـ أنا أيضا كالمعتاد. ــ قال شاطر بكل ثقة في النفس ــ
ـ إن شاطر يعجبه كثيرا الرسم؛ فقد شاهدت بعض الرسوم التي رسمها عندما أحضرتها ابنتي إلى البيت. ــ صرحت شادية ــ
ـ أجل، فأنت على صواب. فمنذ أن كان طفلا صغيرا وهو معجب بالرسم، وإلى غاية اليوم مازلت أحتفظ بالعديد من رسومه، كما أني أقوم بتشجيعه للاستمرار قدما في هذا المجال... ــ وضحت آسية ــ
ـ نعم، أنا أيضا أساعده كي يصير رساما مشهورا في المستقبل إن شاء الله ــ
ـ لا تبالغا، يعجبني فن الرسم لكن أنا أريد أن أصبح مهندسا في الإعلاميات. ــ قال شاطر والابتسامة مرسومة على شفتيه ــ
ـ حسنا، أفهم قصدك يا بني، لكنه بإمكانك القيام بالشيئين معا دون أي مشكل يذكر... ــ شرح سامي ــ
ـ طبعا، يمكنك أن تتخصص في المجالين معا وسوف نساعدك إلى آخر المطاف يا بني... ــ قالت آسية مشجعة إياه ــ
ـ شكرا لكما على كل شيء. ــ قال شاطر والفرحة تغمره ــ

هكذا تابع الجميع تناول الطعام في صمت، وعند الانتهاء خاطبت شادية ابنتها قائلة:

ـ هيا يا دارين!، احملي محفظتك المدرسية، يجب علينا العودة إلى منزلنا.

قامت دارين فورا من مكانها واتجهت إلى غرفة شاطر حيث تركت محفظتها، فأحضرتها بسرعة، ثم ألقت كل من شادية وابنتها تحية الوداع على الآخرين وانصرفا إلى حال سبيلهما.

- **في منزل شادية:**

مرّت عدّة أيام بسرعة وقد حلّت عطلة نهاية الأسبوع من جديد. كانت الفتاة دارين جالسة أمام حاسوبها تدردش عبر الإنترنت مع صديقاتها وهي تأكل حبات الذرة المقلية وتستمع إلى الموسيقى في الآن نفسه.

في الحقيقة لقد كان لديها رغبة جامحة في الدردشة مع صديقها شاطر والخروج معه للتجول، لكنه هو لم يكن بإمكانه ولوج الشبكة العنكبوتية لكونه كان معاقبا من طرف والديه بسبب عدم سماعه لأوامر والديه بعدم الدخول إلى القبو أسفل المنزل، وهي طبعا كانت على علم بذلك، الشيء الذي جعلها تفقد أعصابها فأغلقت حسابها الشخصي للنت وأطفأت الحاسوب.

بعد ذلك جلست بمفردها في غرفتها بعض الوقت بحيث لم تكن تدري ما يجب عليها القيام به فذهبت إلى غرفة الجلوس وأشعلت التلفاز...

- **في منزل سامي وآسية:**

كان شاطر يراجع دروسه في غرفته، لكن بصورة مفاجئة وغير متوقعة أحس بالضجر مع رغبة قوية في الدردشة مع صديقته دارين كما اعتاد على ذلك. من تم أخذ دفتر الرسم الذي سبق وأن عثر عليه في القبو كي يتسلى بعض الوقت، بحيث أنه رسم صورة تجسد حاسوبه وهو جالس بالقرب منه وهو يدردش مع صديقته كما كان يفعل ذلك في الواقع مادام لم يكن بإمكانه القيام بذلك على أرض الواقع كعقاب له لعد استماعه لنصائح والديه. وبعد ذلك بلحظات فقط من انتهائه من الرسم سمع أحدهم يدق باب غرفته، لقد كان والده الذي دخل بعد الاستئذان ملقيا التحية على ابنه قائلا:

- مرحبا يا بني!، كيف حالك؟

بالرغم من أن الفتى شاطر كان يحس بالضجر أحاب والده ببرودة قائلا:

ـ إني بخير.
ـ لدي مفاجأة لك! ــ أعلن سامي ــ
ـ ماهي؟ ــ تساءل شاطر ــ
ـ يمكنك الدردشة عبر الإنترنت وكذا الخروج برفقة صديقتك دارين إن أحببت ذلك، لكن يجب أن تعدني بأن لا تدخل إلى القبو مرة أخرى، هل اتفقنا؟

قفز شاطر من شدة الفرح وقال:

ـ اتفقنا، شكرا لك يا أبي!

خرج آنذاك سامي من غرفة ابنه شاطر الذي سارع إلى الاتصال هاتفيا بصديقته قائلا:

ـ آلو!، مرحبا يا دارين!، كيف حالك؟
ـ مرحبا يا شاطر!، إني بخير الآن عند سماع صوتك. ــ قالت له دارين ــ
ـ أنا أيضا يروق لي سماع صوتك. اسمعي!، لدي مفاجأة لك. هيا لنكمل حديثنا عبر الإنترنت، إني بانتظارك... ــ ختم شاطر كلامه ــ

قام آنذاك شاطر بإنهاء المكالمة وإشعال الحاسوب من أجل الدردشة مع صديقته التي باشرت كتابة الجملة التالية:

ـ لقد قام والدك بمعاقبتك في الأسبوع الماضي والآن سمح لك بالدردشة عبر الإنترنت معي. كيف غيّر رأيه؟
ـ أنا أيضا لم أفهم ذلك، إنه شيء غريب فأنت على صواب في تساؤلك لكن أريد أن أقول لك شيئا.
ـ ماذا؟ ــ أرادت دارين أن تعرف ــ
ـ إن ما أريد قوله لك لا يصدق لكنه ممكن إلى حد بعيد؛ هل تتذكرين دفتر الرسم الذي عثرت عليه في القبو أسفل المنزل؟
ـ أجل، إني أتذكر جيدا، لماذا؟
ـ في ذلك الدفتر قمت برسم صورة تجسدني وأنا أقوم بالدردشة معك عبر الإنترنت؛ فجأة وبصورة غريبة جاء والدي إلى غرفتي وأخبرني أنه بإمكاني

الدردشة والخروج معك. إنه شيء عجيب لكنها الحقيقة، فذلك الدفتر غريب جدا، هل تصدقينني؟
ـ لا أستطيع تصديق ذلك مطلقا، إنه شيء مستحيل، اتفقنا؟
ـ إني أتفهم رأيك لكن سوف أثبت لك ذلك لاحقا، هل اتفقنا؟
ـ حسنا كما تريد.

هكذا تابع الاثنان الدردشة عبر الإنترنت.

- **في منزل شادية:**

مرّ يوم واحد بسرعة البرق. وكانت السيدة شادية في غرفة الجلوس بمفردها تشاهد التلفاز، في حين كانت ابنتها تراجع دروسها في غرفتها. بعد مرور ساعتين أو ثلاث ساعات انتهت دارين من القيام بواجباتها المدرسية، ففي تلك اللحظة أحست بشيء غريب لم يسبق لها أن شعرت به بحيث كانت تفكر في صديقها المفضل بشكل عجيب، فذلك الشعور كان هو الحب اتجاه صديقها، فقد كان لديها رغبة جامحة في رؤيته والبوح له بما تحسه اتجاهه. لذلك غادرت غرفتها فورا واتجهت إلى غرفة الجلوس حيث كانت والدتها، فاقتربت منها مخاطبة إياها:

ـ أمي!، سوف أخرج كي أزور صديقي شاطر، هل أنت موافقة؟
ـ أجل، لكن لا تتأخري كثيرا في العودة يا عزيزتي... ــ قالت شادية بصوت منخفض ــ
ـ حاضر يا أمي وشكرا لك. هيا إلى اللقاء!
ـ إلى اللقاء يا بنيتي!

غادرت بذلك الفتاة دارين المنزل باتجاه هدفها وهو زيارة صديقها حيث استقلت سيارة أجرة صغيرة التي انطلقت إلى هناك...

- **في منزل سامي وآسية:**

كانت السيدة آسية جالسة برفقة زوجها في غرفة الجلوس يشاهدان التلفاز، بينما كان شاطر داخل غرفته يلعب إحدى لعب الكمبيوتر، وبصورة غير منتظرة سمع قرع جرس المنزل فقامت آسية من مكانها وفتحت الباب قائلة بفرح:

ـ مرحبا بك يا دارين!، تفضلي بالدخول. كيف حالك؟
ـ إني بخير، شكرا لك. ــ ردت دارين ــ
ـ وكيف حال والدتك؟
ـ إنها بخير، شكرا لك. هل شاطر هنا بالمنزل؟ ــ قالت دارين ــ
ـ أجل، إنه في غرفته، يمكنك الذهاب إلى هناك.

قامت الفتاة دارين بإلقاء التحية على سامي واتجهت بعدها إلى غرفة صديقها شاطر، حيث طرقت الباب قبل الدخول إلى هناك فسمعت شاطر يقول بصوت مرتفع شيئا ما:

ـ يمكنك الدخول من فضلك!

فتحت دارين الباب ودخلت قائلة:

ـ السلام عليك يا شاطر!
ـ مرحبا بك يا دارين، كيف حالك؟، هل هناك من جديد؟
ـ إني بخير، لكن أتيت كي أخبرك بشيء لكن لا أعرف من أين يجب علي أن أبدأ... ــ قالت دارين بارتباك ــ
ـ أنا أعرف بالضبط ما تريدين قوله لي. ــ أعلن شاطر وهو يبتسم ــ
ـ كيف تعلم وأنا لم أقل بعد أي شيء؟ ــ تعجبت دارين ــ
ـ بالرغم من أنك لم تخبريني بعد بأي شيء، فأنا أعرف بالضبط ما تودين قوله لي، هل أخبرك؟ ــ قال شاطر بكل ثقة في النفس ــ
ـ هيا أخبرني...!
ـ إنك تريدين إخباري أنك تحبينني، أليس كذلك؟
ـ كيف عرفت ذلك؟ ــ سألته دارين مندهشة ــ

أخذ شاطر دفتر الرسم الذي وجده في القبو موضحا لها الصورة التي رسمها، حيث تجسد فتاة تشبه الفتاة دارين وهي تقول: " أحبك يا شاطر".

تمعنت دارين في الصورة المرسومة قبل أن تقول والدهشة واضحة على محياها:

ـ إذن صحيح ما أخبرتني إياه البارحة حول هذا الدفتر؛ إنه شيء لا يصدق...
ـ هل تصدقينني الآن أم لا؟ ــ سألها شاطر ــ
ـ أجل أصدقك. إنه شيء باهر ورائع، فهذا الدفتر له قوة سحرية عجيبة. ــ صرّحت دارين ــ
ـ أجل، أنت على صواب، لكن لم يبق في الدفتر سوى ورقة بيضاء واحدة، فكما تعلمين فقد كان يتوفر فقط على ثلاث ورقات فارغة. ــ قال شاطر ــ
ـ إذن يجب عليك الحفاظ على تلك الورقة المتبقية كي تحقق شيئا مهما في المستقبل، احتفظ بها ولا تستعملها في تحقيق شيء تافه، إنه لديك فرصة من ذهب... ــ أدلت دارين برأيها ــ
ـ أجل، هذا بالضبط ما فكرت به، لكن لا تخبري أي أحد، فهذا سرنا نحن الاثنان، اتفقنا؟ ــ طلب منها شاطر ــ
ـ موافقة، فلا داعي للقلق...
ماذا سنفعل الآن؟، هل تريدين الذهاب معي إلى السينما؟، أتعلمين أن اليوم سوف يعرض فيلم عن الحب؟ ــ سألها شاطر ــ
ـ حسنا، يعجبني مشاهدة الأفلام التي يكون موضوعها هو الحب. ــ قبلت دارين بسرور ــ
ـ هل تعلمين أن...؟ ــ سألها شاطر دون أن يتمم ما أراد قوله ــ
ـ ماذا؟
إني متيم بك، لذلك قمت برسم تلك الصورة في الدفتر، فقد كانت فرصة جميلة كي تقعي في حبي، هل فهمت؟ ــ وضح شاطر ــ
ـ الآن ليس هناك ما يدعو للقلق، فأنا أيضا أحبك. ــ أعلنت دارين ــ
ـ يسعدني كثيرا قولك هذا. هيا بنا إلى السينما كي نحتفل بحبنا. ــ قال شاطر بفرح ــ
ـ حاضر، هيا بنا!

غادر الاثنان المنزل باتجاه قاعة السينما، في حين تابع سامي وزوجته مشاهدة التلفاز، حيث كسر سامي الصمت مخاطبا زوجته:

ـ يجب علينا الذهاب إلى السوق الممتاز، إذ يتعين علينا شراء العديد من الأشياء، اتفقنا؟
ـ إنه يروق لي الذهاب برفقتك للتسوق، لكنني لا أستطيع هذا اليوم لأنني متعبة بعض الشيء. ــ أجابت آسية ــ
ـ لا داعي للقلق، سوف أذهب لوحدي ولن أتأخر في العودة.

هكذا قام سامي من مكانه حيث كان جالسا وقبّل زوجته على خدّها قبل أن يغادر المنزل باتجاه هدفه، بينما تابعت آسية مشاهدة أحد البرامج التلفزية.

مرّت ثلاث ساعات منذ ذهاب سامي للتسوق، الشيء الذي جعل القلق يتسرب إلى قلب زوجته آسية لكونه تأخر في العودة وخصوصا آنذاك بدأ الليل يرمي سدوله؛ حيث حاولت الاتصال به هاتفيا لكن هاتفه الخلوي كان خارج التغطية أو غير مشغل. فجأة سمعت آسية أحدهم يدق الباب ففتحت الباب فوجدت ابنها الذي قالت له بلطف:

ـ أدخل يا بني!

لقد كان يبدو التوتر والحزن على وجهها لذلك قام شاطر بطرح السؤال عليها قائلا:

ـ ماذا بك يا أمي؟ ، هل أنت بخير؟
ـ إني قلقة بشأن والدك؛ لقد مرت ثلاث ساعات على ذهابه إلى السوق الممتاز ولم يرجع بعد من هناك. إضافة إلى ذلك فقد حاولت الاتصال به هاتفيا لكن سدى... ــ شرحت آسية بنبرة حزينة ــ
ـ لا تقلقي، قد يكون ذلك راجع إلى مشكل في التغطية أو أي شيء لا نعرفه. ــ حاول شاطر طمأنتها ــ
ـ لا يا بني!، لدي إحساس غريب أنه تعرض لشيء سيء.

في تلك الأثناء رنّ الهاتف الثابت، فهرولت آسية إلى رفع السماعة وأجابت قائلة:

ـ أجل إنه زوجي، يا إلهي!، ماذا حدث له؟، ما اسم المستشفى؟، حاضر سوف آتي في الحال.

كانت آسية جد حزينة عند سماعها ذلك الخبر السيئ. كما كان ابنها شاطر تحت وقع الصدمة حيث قال متسائلا:

ـ ماذا حدث لوالدي؟
ـ لقد تعرّض لحادثة سير، إنه بالمستشفى. يجب علينا الذهاب إلى هناك يا بني.

بذلك سارعت آسية إلى حمل حقيبتها وغادرا الاثنان المنزل باتجاه المستشفى.

- **في المستشفى:**

ولجت السيدة آسية مع ابنها إلى المستشفى وسألت في شباك الاستقبال عن مكان تواجد زوجها سامي، حيث قامت امرأة هناك بإخبارها عن الغرفة التي يتواجد فيها بعد البحث في سجل خاص بذلك، فأسرعا باتجاه الهدف وخلال ثوان معدودة وصلا إلى تلك الغرفة حيث كان يتواجد الطبيب مع زوجها، فدخلت آسية وسألته بقلق قائلة:

ـ كيف هي حالة زوجي يا دكتور؟
ـ هل أنت زوجة السيد سامي؟ ــ سألها الطبيب ــ
ـ أجل، إنه زوجي، كيف هي حالته؟
ـ لقد تجاوز مرحلة الخطر لكن...
ـ لكن ماذا؟ ــ تساءلت آسية ــ
ـ لكنه لن يتمكن من المشي. فالصدمة كانت جد خطيرة على دماغه. إني آسف جدا، لقد قمنا بكل ما في استطاعتنا، فكل شيء يتعلق بإرادة الله سبحانه. الآن سأتركك بعض الوقت معه...

غادر الطبيب في الحين الغرفة، بينما كانت آسية تذرف الدمع من شدة حزنها خصوصا عند سماع ما صرح به الطبيب. كما أن الفتى شاطر كان ما يزال تحت وقع الصدمة عند سماعه كلام الطبيب، لذلك كان جد حزين، وبالضبط في تلك اللحظة تذكر ما قالته له صديقته: "إذن يجب عليك الحفاظ على تلك الورقة المتبقية كي تحقق شيئا مهما في المستقبل."

بتذكر ذلك كان على علم بما يتوجب عليه فعله كي يتمكن والده من اجتياز تلك المحنة والمشي من جديد على رجليه، فخاطب والدته قائلا:

ـ لا داعي للقلق يا أمي!، أنا متأكد أنه سوف يتمكن من المشي من جديد. ــ قال شاطر وهو متأكد مما يقوله ــ

نظرت آسية إلى ابنها بحزن قبل أن تقول:

ـ أرجو من الله ذلك، لكن الطبيب قال عكس ذلك تماما. الآن يجب علينا العودة إلى منزلنا، فالوقت قد تأخر وغدا يجب عليك الذهاب مبكرا إلى المدرسة، هيا بنا يا بني!، غدا في المساء سوف نعود لزيارته كما أنه الآن نائم تحت تأثير المهدئات...
ـ حاضر يا أمي!، غدا يمكنه التحدث إلينا وخاصة أنه سوف يتمكن من المشي مجددا وكأن شيئا لم يكن. ــ أكد لها شاطر ــ

كان الاثنان حزينان لما أصاب سامي، حيث خرجا من المستشفى وركبا السيارة وانصرفا إلى حال سبيلهما.

- **في منزل سامي وآسية:**

كان قد حلّ الليل، حيث جلست آسية على الأريكة بمفردها وكان الحزن يبدو جليا على وجهها وهي تتذكر اللحظات والأوقات الجميلة التي أمضتها برفقة زوجها، في حين كان شاطر يراجع دروسه، وبعد أن سئم منها أغلق الكتاب

وأشعل حاسوبه كي يدردش بعض الشيء مع صديقته دارين، فبدأ يتحدث معها قائلا:

ـ مرحبا يا دارين!
ـ مرحبا يا شاطر!، كيف حالك؟
ـ إني لست على ما يرام. ــ أجاب شاطر ــ
ـ لماذا؟، ما الذي حصل لك؟ ــ سألته دارين متعجبة ــ
ـ إن والدي بالمستشفى...
ـ لماذا؟
ـ لقد تعرض لحادثة سير، وإن الأسوأ هو أن الطبيب أخبرنا أنه لن يستطيع المشي مجددا لأن الضربة في دماغه كانت خطيرة جدا... ــ شرح شاطر ــ
ـ أنا آسفة، لكن لا تنسى أنه بإمكانك مساعدته؛ إنه الوقت المناسب كي تستخدم دفتر الرسم الغامض كما أخبرتك سابقا بأن لا تستعمله إلا من اجل تحقيق شيء مهم جدا، إنها الفرصة المناسبة للقيام بذلك دون تردد ولو لدقيقة واحدة، هل اتفقنا؟
ـ طبعا سوف أقوم بذلك وهذا ما فكرت به أنا أيضا...
ـ هيا، إن الوقت قد حان للقيام بذلك فورا. ــ طلبت منه دارين ــ
ـ حاضر. أتركك الآن، إلى الغد إن شاء الله! ــ ختم شاطر حديثه ــ
ـ إلى الغد!

قطع بذلك شاطر الاتصال عبر الإنترنت وأطفأ الحاسوب ثم أحضر دفتر الرسم السحري وبدأ يرسم. بينما كانت والدته ما تزال جالسة على الأريكة، فجأة سمعت رنين الهاتف الثابت فرفعت آسية السمّاعة مجيبة عن المكالمة قائلة:

ـ آلو!، مرحبا يا شادية!
ـ لقد علمت للتو أن زوجك تعرض لحادث وهو بالمستشفى. غدا سوف أقوم بزيارته. أتمنى من كل قلبي أن تتحسن حالته وأرجو من الله أن يصبح كل شيء على مايـرام.
ـ شكر لك يا شادية!، هيا تصبحين على خير!

أغلقت آسية السمّاعة واتجهت إلى المطبخ كي تعد وجبة العشاء.

- **في المستشفى:**

حلّ المساء من يوم الغد. حيث كانت السيدة آسية وابنها شاطر بالمستشفى، إذ التقيا بالطبيب في أحد الأروقة قبل وصولهما إلى الغرفة التي يتواجد فيها سامي، فبادر الطبيب إلى التحدث إلى آسية قائلا:

ـ مساء الخير!، لدي خبر مفرح لكما!
ـ ماهو؟، أخبرني.
ـ إنها معجزة، فزوجك بخير وخاصة قد تعجبت عند رؤيته يمشي على قدميه؛ لم يسبق أن حدث مثل هذا الأمر. في الحقيقة إنها بمثابة معجزة لأنه تمكن من الوقوف على قدميه بشكل مفاجئ وسريع. ــ أعلن الطبيب ــ

كانت آسية جد فرحة عند سماعها ذلك الخبر حيث قالت:

ـ شكرا لله!

كما أن الفتى شاطر كان مغمورا بالفرح عند سماعه ذلك النبأ وخاصة أنه كان يعلم أن ذلك حصل بفضل دفتر الرسم السري الذي وهب والده فرصة حياة ثانية.

هكذا اتجهت آسية بسرعة إلى الغرفة حيث يتواجد زوجها ولحق بها ابنها دون تأخر، فدخلا إلى هناك وشاهدا بأم عينهما السيد سامي واقفا على قدميه كما لو لم يحدث له أي شيء، ثم اقتربت منه زوجته وحضنته بحنان وفرح. وفي تلك اللحظة دخلت السيدة شادية وابنتها دارين إلى هناك حيث فرحا عندما شاهدا سامي واقفا على رجليه فبادرا إلى إلقاء التحية:

ـ مساء الخير للجميع!، يسرني رؤيتك وأنت بخير. ــ قالت شادية بفرح ــ

آنذاك ابتسم شاطر وقام بغمز صديقته دارين خفية دون أن ينتبه الآخرون، وطبعا كانا هما فقط يعرفان سرّ دفتر الرسم.

ـ ملاحظة: كل واحد منا لديه حلم واحد على الأقل يريد تحقيقه في الواقع بالرغم من العديد من العراقيل التي تحول دون ذلك، لكن حلمنا يمكن تحقيقه بطريقة عجيبة في عالم لا يصدّق...

القصّة الرابعة: الأفكـار

- **في مستشفى الأمراض النفسية:**

في إحدى مستشفيات الأمراض النفسية، كان هناك العديد من الأشخاص بداخل قاعة الانتظار، لقد كانوا بانتظار وصول دورهم، فجأة خرجت ممرضة بلباسها الأبيض من إحدى الغرف؛ لقد كانت شابة شقراء وطويلة القامة، شعرها كان طويلا ورطبا، وجهها كان مستديرا ذا جمال جذاب، حيث اقتربت من أولائك الأشخاص بقاعة الانتظار وقالت بصوت مرتفع شيء ما:

ـ السيد نادر!
ـ إنه أنا، ماذا؟
ـ تفضل بالدخول، إنه دورك يا سيدي. ــ أجابته الممرضة مبتسمة ــ

قام نادر فورا من مكانه ودخل إلى غرفة الاستشارة الطبية وأغلق الباب وراءه، وكان هناك بالداخل الطبيب النفسي جالسا في مكتبه حيث دعا نادر إلى الجلوس قائلا له بأدب:

ـ تفضل بالجلوس يا سيد نادر!

جلس الشاب نادر على الكرسي المقابل لمكتب الطبيب الذي استهل الكلام معه سائلا إياه:

ـ هل يمكنك إخباري لماذا أتيت إلى هنا يا سيد نادر؟
ـ لا أعرف من أين يجب أن أبدأ... ــ قال نادر وهو مضطرب ــ
ـ يمكنك البدء من حيث ما تشاء، أخبرني ماهي مشكلتك؟، هل أتيت إلى هنا لسبب ما أم لا؟ ــ حاول الطبيب مساعدته ــ
ـ أجل، حسنا، في الحقيقة إني أشعر بأنني مراقب... ــ أجاب نادر ــ
ـ كيف تحس أنك مراقب؟، ومن طرف من أنت مراقب؟ ــ تساءل الطبيب ــ
ـ لدي إحساس قوي أن هناك بعض الأشخاص يعلمون بكل ما أقوم به وخاصة كل ما افكر به؛ لا أعرف كيف يستطيعون قراءة أفكاري، إذ لدي شكوك أن لهم قدرات خاصة تمكنهم من معرفة كل ما أريد أن أقوم به. ــ شرح نادر ــ
ـ منذ متى وأنت تحس بكل هذه الأمور؟ ــ سأله الطبيب ــ

ـ في الحقيقة كان هذا الشعور يلازمني منذ أن كنت طفلا صغيرا، لكن الآن قد ازداد هذا الإحساس أكثر مما سبق؛ بصراحة بدأ هذا الأمر يضايقني كثيرا ويحول دون العيش في سلام ولا أريد الاستمرار في هذا الوضع فقد سئمت من كل هذا ولا يروق لي البتة، هل فهمت قصدي؟ ــ صرّح نادر ــ
ـ أجل، أفهمك بشكل كامل، لكن اهدأ، سوف نعمل على حل هذا المشكل بهدوء، فأنا هنا من أجل مساعدتك على تجاوز هذا المشكل وأنت كذلك هنا من أجل نفس الهدف، فأكيد أنه بتعاوننا معا سوف نقوم بحل المسألة، لهذا أطلب منك الهدوء وأن تحاول الإجابة عن كل أسئلتي، هل اتفقنا؟

تنفس نادر بشكل عميق قبل أن يقول:

ـ موافق!
ـ اسمح لي، فقد نسيت أن أعرفك بنفسي، إني أدعى واصف وأنا طبيبك المعالج ابتدءا من هذه اللحظة وأتمنى مساعدتك على التخلص من كل انشغالاتك والوصول إلى هدفك المنشود بإذن الله، لهذا أريد أن أسألك:

ـ هل أنت متزوج؟
ـ لا، إني عازب، لكن لدي خطيبتي. ــ أجاب نادر ــ
ـ كم من الوقت مرّ على خطوبتكما؟
ـ حوالي ثلاثة أشهر.
ـ ما هو اسمها؟
ـ اسمها ابتسام.
ـ ما هو مجال عملك؟
ـ إني مهندس في الإعلاميات.
ـ ما الذي تقوم به في وقت فراغك؟

فكّر نادر لبرهة قبل أن يجيب قائلا:

ـ أشاهد التلفاز وأستمع إلى الموسيقى أو أتجول برفقة خطيبتي...
ـ لقد قلت لي قبل قليل أن لديك أفكارا أو شكوكا بكونك مراقب، هل كان لديك نفس الإحساس عندما كنت تعيش مع والديك؟

ـ أجل. ــ أكد نادر ــ
ـ هل تسمع شيئا غريبا كشخص يتحدث إليك أو فقط تحس أن هناك أشخاصا يراقبونك ويقرأون أفكارك كما قلت منذ قليل؟
ـ في الحقيقة أنه أحيانا أسمع أصواتا بالرغم من أني أكون بمفردي، لكن غالبا ما أشعر أن هناك بعض الأشخاص يقومون بمراقبتي ويعرفون كلّ شيء أنوي القيام به، أقصد أنهم يقرأون أفكاري، إنه شيء غير منطقي وغريب لكنها الحقيقة... ــ قال نادر وهو متيقن مما يقول ــ
ـ هل تنام جيدا في الليل؟
ـ لا، لا أنام جيدا بحيث أقضي الليل في حالة سيئة بسبب كثرة الأحلام المزعجة؛ إن ذلك يقلقني كثيرا ويصعب علي الاستيقاظ في الصباح باكرا للذهاب إلى عملي الذي يتطلب مني الكثير من التركيز... ــ صرّح نادر ــ

تابع الطبيب ونادر حديثهما في هدوء وانسجام تام...

- **داخل بناية كبيرة وشاهقة العلو:**

في أحد الأحياء الراقية كانت هناك بناية كبيرة الحجم وشاهقة العلو، ففي مدخلها يتواجد العديد من الحرّاس ذوي لباس خاص، كل شيء هناك كان يعمل بشكل أوتوماتيكي؛ فالأبواب تفتح بواسطة بطائق شخصية وأرقام سرية. بداخل تلك البناية كانت هناك غرفة ضخمة الحجم، مليئة بالعديد من الحواسيب وبعض الآلات ا لمتطورة جدا، كما كان هناك عدة أفراد يجلسون أمام تلك الحواسيب ويقومون بعملهم، بحيث أن كل واحد منهم كان منهمكا في القيام بوظيفته. وفي وسط تلك الغرفة كان يتواجد شخص يدعى رامي، لقد كان هو رئيس الفريق العلمي والمسؤول الفعلي عن إدارة عمل الفريق بأكمله؛ لذلك كان يراقب الوضعية مصدرا الأوامر قائلا:

ـ كيف هي حالة السيد نادر في هذه اللحظات؟

أحد أعضاء الفريق العلمي والمسمى ماجد قام بإلقاء نظرة سريعة على الحاسوب الذي يتواجد أمامه قبل أن يجيب بصوت عال قائلا:

ـ إن جهاز البث الميكروسكوبي المزروع في دماغـه يشير إلى أنّه يحس بكونـه مراقب، وهذا ما صرح به الآن للطبيب، إنه متوتر ومشوش البال يا سيدي!
ـ اربـط الاتـصال بالأشخاص الذين يسهرون على مراقبته بالقرب من مستشفى الأمراض النفسية. ــ أمر السيد رامـي ــ

أخذ ماجـد الهاتف الخلوي واتّصل فورا بأحد المراقبين؛ فالأول كان يدعى "وائـل" والآخر اسمـه "مرشـد".

- **بالقرب من مستشفى الأمراض النفسية:**

بمحاذاة مستشفى الأمراض النفسية، حيث يتواجد نادر، كان هناك أولائك المراقبان بداخل سيارة سوداء اللون، فجأة رنّ هاتف المراقب وائل الذي أجاب قائلا:

ـ آلو!، أجل إننا ننتظر خروجه من هناك، أجل بحذر شديد، أجل، لا داعي للقلق، نعرف جيدا التزامنا، هيا، إلى اللقاء!
ـ هل هناك من مستجد؟ ــ سأل مرشد ــ
ـ لقد أمرنا الرئيس أن نراقبه ليل نهار دون توقف. ــ أجاب وائل ــ
ـ انظر، انظر إلى هناك، إنه السيد نادر... ــ قال مرشد ــ
ـ يجب علينا مراقبته دون أن يعرف بالأمر، وإلا فالأمور ستسوء أكثر، هل فهمت؟ ــ صرّح وائل ــ
ـ أجل، أنت على صواب.

هكذا ركب السيد نادر السيارة واتجه إلى منزلـه، حينذاك قاما الاثنان بملاحقته بواسطة سيارتهما، حيث كان نادر يقود سيارته بحذر شديد وكان ينظر إلى الخلف بين الفينة والأخرى كي يعرف إذا ما كان هناك أحد ما يلاحقه، بذلك انتبه إلى السيارة الغريبة التي تلاحقه إلى حيثما ذهب، فاضطر نادر إلى إيقاف سيارته في أحد الأزقة، في حين تابع وائل طريقه دون توقف حتى لا يشك نادر بأنهما كانا يلاحقانه، وبعدها بثوان قام نادر بإعادة تشغيل المحرك وتابع طريقه نحو المنزل.

- **في مستشفى الأمراض النفسية:**

كان رامي بداخل المستشفى بغرفة الانتظار فاقتربت منه الممرضة قائلة له:

ـ يا سيد رامي!، تفضل بالدخول، فالطبيب بانتظارك...
ـ شكرا لك. ــ قال رامي ــ

قام رامـي من مكانه فورا وولج إلى غرفة الاستشارة الطبية ملقيا التحية على الطبيب قائلا:

ـ مرحبا يا واصف!

رفع الطبيب النفسي رأسه وقال:

ـ مرحبا بك يا رامـي، تفضل بالجلوس!

جلس السيد رامـي على كرسي مريح وقال:

ـ أنا لست هنا من أجل استشارة طبية...!
ـ لماذا أنت هنا إذن؟ ــ سأل الطبيب مندهشا ــ
ـ لقد جئت إلى هنا كي أتحدث معك حول مريض كان هنا منذ قليل. ــ أعلن رامـي ــ
ـ عمن تتحدث؟ ــ أراد الطبيب واصف أن يعرف ــ
ـ أنا أتكلم بالضبط عن المريض المسمى نادر.
ـ من أنت؟، ولماذا تسأل عنه؟

فكر رامـي برهة قبل أن يجيب وكله ثقة في النفس:

ـ أنا الطبيب الخاص لعائلة نادر، لكنه هو لا يعلم شيئا عني؛ فقط والديه هما اللذان يعرفان ويدركان مهمتي منذ أن كان طفلا صغيرا.
ـ هل يمكنك إخباري بصراحة لماذا أنت هنا؟ ــ سأل واصف ــ

ـ أجل، لكن قبل ذلك يجب أن تعلم أني سوف أخبرك بأمر سري للغاية ولا يجب أن يعلم به أي كان. لهذا أطلب منك أن يظل السر محفوظا دون أن تخبر به أي أحد عنه، ها اتفقنا؟

ـ لا يمكنني أن أعدك بأي شيء لأنني لا أعرف بالضبط ما تود إخباري به، هل فهمت؟

ـ حسنا، كما تريد، سوف أشرح لك الوضعية بوضوح، لكن أتمنى أن يظل ذلك سريا وخاصة بالنسبة للمريض نادر، فلا يجب أن يعلم شيئا عما سأخبرك به للتو. في الواقع إننا نقوم بتجارب سرية للغاية على بعض الأشخاص الذين لديهم استعداد وراثي للانتحار بحيث أقدم البعض من نفس العائلة على فعل ذلك؛ فقد قمنا بزرع جهاز ميكروسكوبي بدماغ السيد نادر منذ ولادته، ذلك الجهاز المرسل لإشارات يمكن أن تساعدنا في تحديد الوقت الذي يفكر فيه بالانتحار؛ إذ يقوم بإرسال أفكاره بدقة متناهية في صورة كتابة يتم تحليلها من طرف حواسيبنا في الوقت المناسب قبل فوات الأوان. هذا يعني أن فريق عملنا يحاول مساعدة بعض الأشخاص دون علمهم بأي شيء عن مهمتنا، لكن السيد نادر بدأ يشك نوعا ما بأننا نراقبه. لهذا أتمنى أن تساعدنا في الوصول إلى هدفنا المنشود. ــ شرح رامـي ــ

سمع الطبيب واصف باهتمام بالغ إلى كل ما قاله رامـي، فجأة وقف على قدميه وصرّح بمزاجية:

ـ الآن أعرف جيدا لماذا لدى نادر أفكار بكونه مراقب وخاصة كونه يسمع الأصوات في بعض الأحيان. الآن الأمر واضح بأن ذلك يشكل أحد النتائج غير المرغوب فيها لذلك الجهاز المجهري المزروع في دماغه، أليس كذلك؟

وقف كذلك السيد رامـي على قدميه وخطا خطوتين أو ثلاث خطوات في قاعة الاستشارة قبل أن يضيف قائلا:

ـ إني أريد أن أعرف بالضبط ما قاله لك، فأنت تعلم أن كل هذا من أجل مساعدته وتحسين حياته وليس لتعقيدها، هل فهمت قصدي؟

اقترب الطبيب النفسي واصف قليلا من رامـي وقال:

ـ أنا أيضا أهتم كثيرا بأن يكون سعيدا وأن يعيش في هدوء؛ لهذا أمرته أن يقوم بصور أشعة الدماغ وبعض التحاليل، فأنت تعلم أنه لا يمكنني أن أكذب أو أخفي عنه الحقيقة. لهذا يتعين عليك أن تتحدث مع والديه حول هذا الموضوع، إنه من الأهمية بمكان إخبارهما بكل ما يحدث لأنه من المحتمل أنه يوما ما سوف يعرف الحقيقة حتى ولو أنكم تحاولون إخفاءها وخاصة أنني لا أخفي أبدا الحقيقة على المرضى. إضافة إلى أن الثقة المتبادلة مهمة جدا في مثل هذه الحالة من أجل شفاء المرضى. كما أن الحوار الصريح هو الطريق نحو الشفاء وليس العكس...

بذلك فكر السيد رامـي لبرهة في كل ما قاله الطبيب النفسي وقال:

ـ أعتقد أنك على صواب، لكن الوقت ليس مناسبا لذلك. سوف أتحدث مع والديه في هذا الأمر. هيا، سوف أتركك الآن، إلى اللقاء!

- **في منزل نادر وابتسام:**

أوقف نادر السيارة بجانب منزله ونزل منها، ثم دخل إلى هناك. إذ كانت خطيبته ابتسام جالسة على الأريكة منتظرة وصوله. فبمجرد دخوله اقتربت منه وقبلته قائلة:

ـ مرحبا بك يا حبيبي!، كيف حالك؟، إنه يبدو عليك التعب، أخبرني، ماذا قال لك الطبيب؟

جلس نادر على الأريكة وأجابها قائلا:

ـ لم يخبرني بعد بأي شيء. في البداية يجب علي أن أقوم ببعض التحاليل وصور الأشعة للدماغ. فقد أطلعته بكل ما أشعر به كما تعلمين، لكن أريد إخبارك بأمر ما، فاليوم...

قبل أن يتمم نادر ما أراد قوله لها، أوقفته ابتسام متسائلة بشكل حزين:

ـ ماذا؟

تابع نادر حديثه قائلا:

ـ لقد كانت هناك سيارة تلاحقني وقد كان بداخلها شخصان، لا أدري ماذا كانا يريدان مني. إني متعب من كل هذا، ففي بعض الأحيان أعتقد أن الأمر مجرد تهيآت، وأحيانا أخرى أظن أن الأمر جدي. ماذا تعتقدين أنت يا ابتسام؟
ـ أنا أعتقد أن هناك شيئا غريبا وغامضا، لكن لا أدري بالضبط ما هو. ربما لديك أعداء يريدون إيذاءك بطريقة أ و بأخرى، أو ربما قد يكونون أعداء والديك ويرومون الانتقام من أجل شيء ما. ففي الحقيقة إني منشغلة البال بسبب كل هذا ولا علم لي بما يحدث معك. لكن يجب عليك الانتظار والصبر قليلا إلى غاية القيام بالتحاليل، وقد يكون من الجيد أن تسأل والديك إذا ما كان لديهما أي مشاكل مع أحدهم في الماضي. الآن اهدأ فكل شيء سيكون على ما يرام يا عزيزي...! ــ قالت ابتسام بنبرة حزينة ــ

بعد ذلك جلست ابتسام على الأريكة بجانب خطيبها وحضنته بحنان لمواساته لكونه كان يمر بأوقات عصيبة، وبمرور ثوان معدودة خاطب نادر خطيبته قائلا:

ـ إني أحس بالجوع يا حبيبتي!، ماذا أعددت اليوم لوجبة الغداء؟
ـ لقد أعددت أكلة تعجبك كثيرا، هل تعرف عما أتحدث؟
ـ كل ما تعدينه بيديك فهو شهي جدا يا عزيزتي. ــ أعلن نادر والابتسامة مرسومة على شفتيه ــ

- **في منزل شارق وحنان:**

كان كل من السيد شارق وزوجته حنان والدي نادر يجلسان على الأريكة يشاهدان التلفاز في غرفة الجلوس بمنزلهم؛ فقد كان المنزل كبيرا وجميلا جدا، كل شيء فيه كان مرتبا كما يجب، فمن الداخل كان يشبه القصر إلى حد كبير. بينما كانا يتابعان أحد البرامج التلفزية سمعا رنين جرس الباب فقام شارق من مكانه وفتح الباب فصاح قائلا:

ـ مرحبا يا رامـي!، كيف حالك؟، تفضل بالدخول.

ولج رامـي قبل أن يجيب قائلا:

ـ إني بخير، لكن لدينا مشكلة...!

قامت السيدة حنان من مكانها منشغلة البال عند سماعها لكلام رامـي، فألقت التحية عليه قائلة:

ـ مرحبا بك يا رامـي!، ماذا هناك؟، هناك من جديد حول ابني؟
ـ إني أتيت إلى هنا لأتحدث حول ابنك... ــ أعلن رامـي ــ
ـ اجلس وقص علينا ما يحدث لابننا... ــ طلب شارق ــ

بذلك جلس الثلاثة على الأريكة، حيث قام السيد شارق بإطفاء التلفاز. كان رامـي يبدو متوترا بعض الشيء فاستهل كلامه قائلا:

ـ لا أدري من أين يجب أن أبدأ كلامي. ففي الحقيقة إن نادر سوف يعلم بكل شيء نقوم به في السر...
ـ ماذا تقول؟، كيف سوف يعلم بكل الحقيقة؟ ــ تدخلت حنان متسائلة ــ
ـ أجل، كيف سوف يعرف الحقيقة؟ ــ سأل شارق ــ
ـ اسمعا!، إن لدى نادر شكوك وأفكار بأنه مراقب ولذلك قد توجه إلى الطبيب النفسي الذي طلب منه القيام ببعض تحاليل الدم وصور الأشعة للدماغ. ــ وضح رامـي الأمر ــ
ـ هل من الممكن أن يتم الكشف عن الجهاز المجهري المزروع في دماغه بواسطة صور الأشعة؟ ــ تساءل شارق ــ
ـ طبعا سوف يتمكنون من ذلك. إضافة إلى ذلك فإن الطبيب النفسي سوف يكشف سرنا بما أنه يعرف كل المعلومات عن مشروعنا السري، فقد حاولت إقناعه كي يحافظ على السر لكن محاولتي باءت بالفشل. إني لا أعرف ما الذي سأفعله ولهذا السبب جئت إليكما كي أطلعكما على هذا الأمر.

بمجرد أن حنان سمعت كل ذلك صارت متوترة شيئا ما فقالت بنبرة حزينة:

ـ سوف نفقد ابننا، يجب علينا أن نتحدث معه بكل صراحة قبل فوات الأوان.
ـ لكن ما الذي دفعه إلى زيارة الطبيب بعد مرور كل هذه السنوات الطويلة؟ ــ سأل شارق بتعجب ــ
ـ إن الطبيب النفسي أخبرني أن نادر لديه الكثير من الشكوك حول تحركاتنا. كما أنه الآن يسمع أصواتا غريبة تتحدث إليه وذلك على ما أظن يرجع إلى النتائج غير المرغوب فيها للجهاز المرسل المجهري المزروع في دماغه. طبعا فقد عانى خلال عدة سنوات والآن لا يستطيع تحمل الوضع أكثر، وهو ما يفسر تغير سلوكه مؤخرا... ــ وضح رامـي ــ
ـ عن أي سلوك تتحدث؟ ــ تدخلت حنان ــ
ـ ففي الآونة الأخيرة أدرك أنه كان هناك شخصان من مراقبينا كانا يلاحقانه بواسطة السيارة...
ـ ماذا سنفعل الآن؟ ــ تنهدت حنان ــ
ـ يجب أن تتحدثا مع الطبيب النفسي وأرجو أن يتفهم الأمر وإن كنت أعتقد أنه لن يغير رأيه بخصوص هذا الموضوع... ــ عبّر رامـي ــ

على الفور سحب رامـي قطعة ورقية من جيبه ومدّها إليهما قائلا:

ـ خذا!، هنا سوف تجدان عنوان الطبيب النفسي. الآن يجب أن أغادر لأنه لدي الكثير من العمل كما تعلمان. إلى اللقاء!

- **في مستشفى الأمراض النفسية:**

كان السيد شارق وزوجته بداخل المستشفى، وبالضبط كانا في قاعة الانتظار ينتظران وصول دورهما إلى غاية ظهور الممرضة التي قالت لهما بأدب:

ـ يمكنكما الدخول من فضلكما!

قاما الاثنان من مكانهما في آن واحد بعد أن شكرا تلك الممرضة، ثم دخلا إلى مكتب الطبيب النفسي الذي دعاهما إلى الجلوس قائلا:

ـ تفضلا بالجلوس!

جلس الزوجان فورا قبل أن يقدما نفسهما إليه قائلان:

ـ نحن والدي السيد نادر! ــ قال شارق ــ
ـ إذن أنتما هنا للحديث حول ابنكما نادر، أليس كذلك؟
ـ أجل هذا صحيح! ــ أكّد شارق ــ
ـ ماذا تريدان بكل صراحة؟ ــ سألهما واصف ــ

في تلك الحالة حاول السيد شارق أن يحافظ على هدوئه وتمالك أعصابه قائلا:

ـ نريدك ألا تخبر ابننا أي شيء حول الجهاز المجهري المزروع في دماغه.
ـ هل تعلم أننا قمنا بزرعه في دماغه كي نتجنب إقدامه على الانتحار لأن العديد من الأفراد في عائلتنا أقدموا على ذلك في الماضي. فأنا أعتقد أن ذلك بمثابة مرض وراثي بحيث لدينا استعداد لذلك بصورة غير مفهومة لحد الآن، لهذا نحاول تحسين حياتنا المليئة بالمشاكل التي تشكل الظروف السلبية للإقدام على الانتحار. أعتقد أنك تفهمت الوضع بما أنّك طبيب ولديك التجربة حول كل هذا، أليس كذلك؟ ــ تدخلت حنان ــ
ـ أجل، لقد فهمتك بشكل تام، لكن في مثل هذه الحالات أعتقد أنه من المهم إخباره الحقيقة لأنه الآن فاقد للأمل ومنشغل البال، وخاصة أنه يحس كونه مراقب مما يجعله يعاني. ولهذا السبب قد أتى لاستشارتي. إذ يجب أن يكون هادئا وإلا فإن الأمور ستسوء أكثر. فأنا أقترح أن تتحدثا معه بكل صراحة حول هذا الموضوع وأن تشرحا له هذا قبل أن أقدم على ذلك أنا شخصيا. وإني متأكد بأنه سوف يتفهم الأمر دون أي مشاكل... ــ اقترح واصف ــ
ـ ما الذي يتعين علينا القيام به الآن؟ ــ سألت حنان زوجها وهي منفعلة ــ
ـ أعتقد أن الطبيب على صواب، يجب علينا التحدث معه بكل صراحة، لكن لا أدري كيف ستكون ردّة فعله، هل أنت موافقة يا عزيزتي؟ ــ قال شارق ــ
ـ أنا موافقة، فأنا أريد أن تكون حياته سعيدة، فهو الآن حزين وفاقد للأمل ومنشغل البال... ــ قالت حنان بنبرة حزينة ــ
ـ لا تقلقي يا سيدتي!، فأنا أدرك أنك تحبين ابنك كثيرا وتريدين سعادته. أتمنى من الله أن تمر الأمور بخير، لكن الآن أريد إخباركما بشيء آخر؛ فبالرغم من

التطور التكنولوجي الهائل فلا شيء أفضل من الحوار الصريح ومساعدة العائلة بشكل يومي لابنها، هل فهمت قصدي؟ ــ أعلن واصف ــ
ـ أجل، فقد فهمت جيدا قصدك، وشكرا جزيلا على كل شيء... ــ شكرته حنان الطبيب ــ
ـ نعم، إن رأيك مهم جدا بالنسبة لنا. هيا، يجب علينا الانصراف كي نجد حلا لهذا المشكل قبل فوات الأوان. ــ قال شارق ــ

غادر كل من الزوجين شارق وحنان المستشفى بعد إلقاء تحية الوداع على الطبيب قائلان في آن واحد:

ـ إلى اللقاء!
ـ إلى اللقاء! ــ ردّ الطبيب مبتسما ــ

- **خارج مستشفى الأمراض النفسية:**

ركب السيد شارق وزوجته حنان السيارة وتوجها إلى منزل ابنهما. فبمجرد مغادرتهما وصل السيد نادر إلى المستشفى حيث أوقف السيارة وولج إلى هناك وبيده ملف حيث وضع نتائج التحليلات وصور الأشعة للدماغ.

- **في منزل ابتسام ونادر:**

كانت ابتسام في المنزل بمفردها تشاهد التلفاز. وبعد مرور برهة من الزمن قامت بإطفائه ودخلت إلى المطبخ من أجل إعداد وجبة الغداء. بينما كانت تعد الطعام سمعت أحدهم يدق جرس الباب، فتركت ما كانت تحمله في يدها وتوجهت مباشرة لفتح الباب حيث وجدت السيد شارق وزوجته اللذان جاءا في زيارة مفاجئة فألقت التحية عليهما قائلة:

ـ مرحبا بكما!، تفضلا بالدخول!

ولج الزوجان وقامت ابتسام بغلق الباب ودعتهما إلى الجلوس قائلة:

ـ اجلسا هنا من فضلكما!، ماذا تريدان أن تشربا؟
ـ لا شيء، شكرا لك! ــ أجابا معا ــ
ـ هل يوجد ابننا نادر بالمنزل؟ ــ سألت حنان ــ، ثم أضافت قائلة: إننا نريد التحدث معه حول موضوع مهم جدّا. فكيف حاله؟
ـ في الحقيقة إنه ليس على ما يرام، فأنا تعرفت عليه منذ حوالي أربعة أشهر ولاحظت أنه لا ينام جيدا، إذ لديه إحساس أنه مراقب من طرف بعض الأشخاص فسلوكه غير طبيعي وغريب الأطوار. إني لا أعرف ما الذي يحدث له بالضبط، ولذلك ذهب إلى المستشفى من أجل استشارة طبيب نفسي... ــ وضحت ابتسام لوالديه ــ، ثم سألتهما:

ـ لكن حول ماذا تريدان الحديث معه؟

ظلت السيدة حنان صامتة دون أن تتلفظ ولو بكلمة واحدة، بينما حاول شارق الإجابة دون إعطاء تفسيرات واضحة جدا قائلا:

ـ بالضبط نريد الحديث معه حول سلوكه الغريب؛ فبصراحة نريد الكلام معه حول سر عائلي لا يعرفه إلى غاية اليوم...
ـ عن أي سر تتحدث؟ ــ سألت ابتسام متعجبة ــ
ـ يمكنك شرح الموقف لها إذا أردت ذلك أو ننتظر إلى غاية عودته من الخارج... ــ طلب شارق من زوجته ــ
ـ أعتقد أننا وصلنا متأخرين؛ من الممكن قد يكون على علم بكل شيء، فالطبيب النفسي قد يخبره بكل شيء وخاصة عندما يطلع على نتائج صور الأشعة. إني خائفة مما قد يحدث، الآن ليس بإمكاننا فعل أي شيء. أتمنى أن لا يكون يائسا وفاقدا للأمل الشيء الذي قد يدفعه إلى التفكير في الانتحار. يا إلهي سوف نفقده إلى الأبد...! ــ قالت السيدة حنان بقلق شديد ــ

بذلك لم تستطع السيدة حنان تحمل الوضع أكثر فأجهشت بالبكاء؛ ففي تلك الأوضاع كانت ابتسام مندهشة مما يقع دون أن تفهم شيئا مما كانت تقوله والدة

نادر، الشيء الذي جعلها تفقد السيطرة على نفسها فسألت بصوت مرتفع شيئا ما قائلة:

ـ ماذا يحدث؟، هيا، أخبراني الآن ما الذي يحدث لخطيبي؟

حاول آنذاك شارق تهدئة زوجته قائلا لها:

ـ لا داعي للقلق، ففريق السيد رامـي يراقب الوضع جيدا وسوف يكون قريبا منه كل الوقت الضروري لإنقاذه من أي محاولة انتحار...

عند سماعها ذلك، انسل الرعب إلى قلب ابتسام وتوترت أعصابها بسبب تلك المحادثة دون أن تفهم شيئا منها، فعادت من جديد إلى طرح السؤال على شارق قائلة:

ـ يا شارق!، هل بإمكانك أن توضح لي عما أنتما بصدد الكلام عنه؟، من فضلك إني أريد معرفة كل شيء الآن. إن نادر خطيبي ولا أريد فقدانه، فأنا أحبه كثيرا كما تعلمان ذلك، هيا أخبرني...
ـ لا تقلقي يا ابتسام!، انتظري إلى غاية عودته إلى المنزل وسوف تعرفين كل التفاصيل...ــ رجا منها شارق ــ، ثم أضاف قائلا: أرجو أن لا يخبره الطبيب بأي شيء وإلا فالأمور سوف تتعقد وربما سوف نندم على ذلك إلى الأبد...
ـ حسنا، أتمنى من الله أن تمر الأمور على خير بالرغم من أنني لا أحب الانتظار... ــ قالت ابتسام ــ

مرّت عدة ساعات حيث ظل الثلاثة ينتظرون عودة نادر إلى المنزل، وبصورة مفاجئة انفتح باب المنزل، لقد كان السيد نادر الذي اقتربت منه ابتسام وخاطبته قائلة:

ـ مرحبا بك يا عزيزي!، كيف حالك؟
ـ إني بخير وأفضل حالا من ذي قبل.

اقترب نادر من والديه بخطى سريعة ملقيا التحية عليهما لكونه لم يكن يعلم بعد بأي شيء قائلا لهما:

ـ مرحبا بكما!

قامت حنان من مكانها وقالت بعطف:

ـ مرحبا يا عزيزي!، كيف حالك؟
ـ لقد أخبرني الطبيب بأنكما تريدان الحديث معي، لكن كيف تعلمان أنني ذهبت إلى المستشفى؟، هل أنتما أيضا تراقباني أو ماذا؟
ـ اهدأ يا بني، سوف نخبرك بكل الحقيقة، لكن لا أدري من أين سأبدأ. أظن أن أمّك سوف تطلعك بالحقيقة أفضل مني.
ـ أخبريني يا أمي، ماذا هناك؟ ــ سأل نادر بقلق ــ

ارتبكت السيدة حنان وكان قلبها يدق بسرعة وبقوة، لكن في الأخير تمكنت من السيطرة على نفسها وتمكنت من الحديث بشجاعة قائلة:

ـ اسمع جيدا يا بني!، أنت تعلم أنه في عائلتنا كانت هناك نسبة مرتفعة من حالات الانتحار في الماضي. وأظن كما توصل إلى ذلك الأخصائيون والباحثون أن الأمر وراثي. لذلك كان لدي شعور قوي بالخوف بأن تقدم أنت أيضا على الانتحار في حالة ما إذا واجهت مشاكل معينة في مسيرة حياتك، لذلك قمنا بزرع جهاز مجهري في دماغك...

فبمجرد سماعه كل ما قالته والدته، قام نادر بتوجيه السؤال إليها بصوت مرتفع شيئا ما:

ـ ماذا تقولين يا أمّي؟ هل تقصدين أنه بدماغي يوجد جهاز ميكروسكوبي؟
ـ أجل، إنها الحقيقة يا بني! ــ أكدت له أمه ــ
ـ ومنذ متى وهذا الجهاز مزروع في دماغي؟، ولأي شيء يصلح؟
ـ منذ أن كنت طفلا صغيرا... ــ أجابت حنان ــ

ـ تقصدين أنه تقريبا كل حياتي وأنا أعيش بذلك الجهاز المزروع في دماغي دون أن أعلم بذلك، لماذا؟
ـ لقد قمنا بزرعه في دماغك كي نتمكن من التدخل على وجه السرعة قبل أن تقدم على الانتحار. فبواسطة ذلك الجهاز الميكروسكوبي يمكننا معرفة إذا ما كنت تفكر بالانتحار؛ فهذا يعني أنه يرسل أفكارك إلى حواسيب خاصة بهذا الأمر في شكل كتابة... ــ شرحت حنان ــ
ـ هذا يعني أنهم يقومون بمراقبتي. إذن فكل ظنوني كانت صائبة منذ وقت طويل، والآن أفهم العديد من المسائل التي سبق وأن حدثت لي في الماضي؛ فهل تعلمين أنه في أحد الأيام كنت واقفا بجرف عال وفي الأسفل يوجد البحر، فحينذاك كانت لدي مشاكل مع خطيبتي السابقة ووقتها فكرت بالانتحار، لكن فجأة ظهرا رجلان أخبراني أنهما من الشرطة وأنه ممنوع البقاء هناك، الآن افهم الأمر... ــ صرّح نادر ــ

أوقفت حنان ابنها عن الكلام قائلة:

ـ هذا كل ما في الأمر يا بني، لقد قمنا بزراعته في ...

قاطع نادر بدوره أمه مضيفا قوله:

ـ كذلك مؤخرا كان هناك رجلان يلاحقاني بسيارتهما، لهذا السبب إذن كنت مراقبا. فهل تعلمان أنه بسبب ذلك الجهاز المجهري أعاني الكثير من المشاكل، وخاصة أنني أسمع أصواتا وكأن أشخاصا يكلمونني حتى وأنا بمفردي. كذلك عانيت الكثير وأنتما أخفيتما عني هذه الحقيقة إلى غاية اليوم، إني لا أستطيع تصديق هذا الأمر، إنه شيء صعب تقبله يا والدي! ــ قال نادر قبل أن يطرح السؤال قائلا: لكن من الذي اقترح عليكما القيام بهذا الأمر؟
ـ إنها صديقتي "آصال"، فزوجها هو مدير إحدى المقاولات المتخصصة في التكنولوجيا؛ فقد قمت بذلك من أجل حمايتك، فأنت ولدي الوحيد والغالي. إني أحبك كثيرا ولا أريد فقدانك كما فقدنا العديد من الأفراد في عائلتنا، هل فهمت الأمر؟ ــ قالت حنان بحزن ــ

تدخلت ابتسام قائلة:

ـ لا يمكنني أن أتدخل في هذا الأمر يا عزيزي، لكن حسب كل ما قالته لك أمّك فإني أجد ذلك منطقيا. فأنا أيضا لو كنت مكانها لكنت قمت بنفس الشيء والأمر واضح ان الأمّ هي الوحيدة التي تعاني من أجل أن ترى ابنها سعيدا...

بذلك فكّر نادر برهة من الزمن قبل أن يقول:

ـ أجل، أنت على صواب، لهذا أسامحها بشكل كامل بالرغم من إخفائها الحقيقة عني.

هكذا اقترب نادر من أمّه وحضنها بحنان، بحيث أن أمه لم تستطع المقاومة فبدأت بذرف الدموع من شدة الفرح لأن كل شيء انتهى بخير ودون أي مشاكل. كما أن السيد شارق اقترب من ابتسام ناصحا إياها بقوله:

ـ اهتمي به جيدا، إنه يحتاج كثيرا إلى حبك كما تعلمين ذلك!

فأجابته ابتسام فقط بابتسامة سحرية.

ـ ملاحظة: تقريبا كل البنات في الوقت الحاضر سوف يعرفن الخوف والحزن والألم الذي يصيب الأم عند فقدانها لأحد أولادها، وذلك طبعا عند إنجابهن في المستقبل وخاصة في عالم لا يصدق...

القصّة الخامسة: القلب يحب ويقتل

- **في قاعة السينما:**

في إحدى قاعات السينما كان هناك زوجان تبدو السعادة على وجههما، بحيث أن كل واحد منهما كان مغرما بالآخر؛ فالزوج كان يدعى "مؤنس"، كان طويل القامة وقوي البنية، كان ذو شعر قصير أسود اللون، وجهه دائري، وكان يرتدي بذلة وسروالا لونهما أسود. أما الزوجة فكان اسمها "ياقوتة"، كانت متوسطة الطول، لكنها كانت جذابة جدّا، شعرها كان طويلا ورطبا أشقر اللون يغطي ظهرها، كانت ترتدي قميصا مزينا بأشكال مربعة مع تنورة تغطي جسمها إلى غاية الركبتين تاركة ساقيها الجميلان بارزان. لقد كانا يجلسان في الصفوف الأمامية يشاهدان الفيلم ويأكلان الفشار. إن قصة الفيلم كانت تدور حول الحب، وعندما انتهاء عرض الفيلم غادرا قاعة السينما وهما يتحدثان مع بعضهما حوله ويضحكان في الآن نفسه. في الحقيقة فقد أعجبتهما نهاية قصة الفيلم، وعند وصولهما أمام السيارة قام الزوج بفتح بابها داعيا الزوجة إلى الركوب فيها قائلا لها:

ـ هيا!، اصعدي أيتها الجميلة!

ضحكت ياقوتة ضحكات وصعدت إلى السيارة قائلة له:

ـ شكرا لك يا عزيزي!

ركب مؤنس بعدها مباشرة السيارة وأغلق الباب، ثم شغل المحرك بسرور وسأل زوجته قائلا:

ـ ما رأيك أن نذهب يوم السبت المقبل إلى السينما من أجل مشاهدة فيلم آخر؟

نظرت ياقوتة إلى زوجها نظرة حب قبل أن تنطق قائلة:

ـ حسنا، كما تريد أنت يا حبيبي. أرجو أن يكون فيلما جيدا كفيلم هذه الليلة.
ـ طبعا سوف يكون فيلما جيدا مادام أنك ستكونين برفقتي يا عزيزتي. ــ عبّر مؤنس بكل ثقة في النفس ــ

تابع مؤنس سياقة السيارة باتجاه منزلهما، لكن بصورة مفاجئة وغير منتظرة أحست السيدة ياقوتة بألم شديد في صدرها وأطلقت صرخات متتالية من شدة الألم فسارع مؤنس منشغل البال إلى سؤالها دون التوقف عن السباقة قائلا:

ـ ماذا بك يا عزيزتي؟!، هل أنت بخير؟

لم تستطع ياقوتة إجابته بشكل فوري بحيث قالت بصعوبة له:

ـ لا أستطيع التنفس، إن صدري يؤلمني كثيرا!

بذلك قرر مؤنس دون تردد تغيير وجهة السيارة وأعلن قائلا:

ـ سوف أصطحبك إلى المستعجلات فورا يا حبيبتي، اصبري قليلا يا حبي...

واصلت ياقوتة صراخها لأن الألم في صدرها بالجهة اليسرى لم يكن يسمح لها بالتنفس بشكل طبيعي. لكن خلال دقائق معدودة وصلا إلى المستشفى حيث أوقف مؤنس السيارة بمحاذاتها وخرج مسرعا كي يساعد زوجته على ولوج المستشفى.

- **في المستعجلات:**

آنذاك كان مؤنس ينتظر بقاعة الانتظار، بينما كانت زوجته بإحدى الغرف مع الطبيب المعالج. وبعد مرور ساعة من الزمن تقريبا خرج الطبيب من هناك فاقترب منه مؤنس سائلا إياه بقلق:

ـ كيف هي حالة زوجتي؟ ، هل هي بخير؟
ـ لا داعي للقلق يا سيدي!، إنها بخير الآن، فقد حقنتها بمهدئ كي تستريح. إنها نائمة... ــ شرح له الطبيب بهدوء ــ
ـ لكن ما الذي أصابها يا دكتور؟، لقد كانت بحالة جيدة وبصورة مفاجئة أحست بآلام قوية في صدرها، إني لم أفهم ما الذي ألمّ بها. ــ قال مؤنس بارتباك ــ

حاول الطبيب وقتذاك تهدئته وطمأنته عن حال زوجته قائلا له:

ـ لا تقلق، فقد عانت من أزمة قلبية، لكن الآن حالتها جيدة. سوف تبقى هنا بالمستشفى لمدة يومين أو ثلاثة أيام تحت المراقبة الطبية...
ـ هل يمكنني رؤيتها من فضلك؟ ــ طلب مؤنس من الطبيب ــ
ـ أجل، لكن فقط لبعض الوقت لأنه يجب عليها أن تستريح، إضافة إلى كونها ما تزال نائمة.

شكر مؤنس الطبيب وولج إلى الغرفة حيث تتواجد زوجته، فاقترب منها وجلس بجانبها ممسكا يدها اليسرى بيده اليمنى، حيث ظل بقربها لدقائق معدودة راجيا من الله شفاءها. ثم بعد ذلك دخلت إحدى الممرضات إلى هناك واقتربن منه قائلة له بصوت منخفض:

ـ يا سيدي!، لا يمكنك البقاء هنا طوال الليل. اذهب إلى منزلك كي تستريح وعد غدا في الصباح من أجل زيارتها، هل اتفقنا؟

وقف مؤنس على قدميه وأجابها قائلا:

ـ حسنا، أنت على صواب، لكن اعتني بها في غيابي من فضلك.
ـ لا داعي للقلق، إنه واجبي يا سيدي! ــ قالت الممرضة بأدب ــ

وبذلك غادر مؤنس المستشفى وانصرف إلى منزله.

- **في منزل مؤنس وياقوتة:**

حل الصباح من يوم غد وكان السيد مؤنس بمفرده في المنزل، وبالضبط كان في المطبخ يقوم بإعداد وجبة الفطور، فسمع رنين الهاتف الثابت، ليتجه صوب غرفة الجلوس حيث رفع السماعة مجيبا عن المكالمة قائلا:

ـ آلو!، مرحبا يا راتب!، كيف حالك؟

ـ مرحبا يا صديقي مؤنس!، إني بخير، لقد اتصلت بك كي أذكرك بموعد اللقاء بيننا اليوم على الساعة الثانية عشرة ظهرا. ــ قال راتب ــ
ـ أنا آسف، لا أستطيع! ــ اعتذر مؤنس ــ
ـ لماذا؟ ــ سأل راتب بتعجب ــ
ـ إن زوجتي ترقد بمستشفى العذراء مريم ويجب علي الذهاب إلى هناك لزيارتها... ــ وضّح مؤنس ــ
ـ هل هي بخير؟ ما الذي أصابها؟ ــ استفهم راتب بقلق ــ
ـ البارحة عند خروجنا من قاعة السينما أحست بألم شديد في صدرها ولم يكن باستطاعتها التنفس...
ـ إذن سوف نلتقي هناك بالمستشفى، اتفقنا؟
ـ حاضر، إلى اللقاء! ــ ختم مؤنس حديثه وأغلق السماعة ــ

عاد مؤنس إلى المطبخ فورا كي ينهي إعداده للفطور.

- **في منزل راتب ودجى:**

كان السيد راتب بالمنزل، ففي الواقع لم يكن رجلا طويل القامة ولا قصيرا، شعره كان متوسط الطول، عيناه كانتا صغيرتان لونهما أخضر، أنفه كان طويلا بعض الشيء، وجهه كان أبيض اللون ومستديرا. وبمجرّد إغلاقه السماعة اقترب راتب من زوجته "دجى"؛ فقد كانت امرأة ذات جمال فاتن، كانت نحيفة الجسم، طولها كان كاملا، شعرها كان طويلا وأشقر اللون، عيناها سوداوان ولامعتان، نظرتها كانت جذابة، فقال لها بصوت مرتفع شيئا ما:

ـ يا دجى!، لقد أنهيت مكالمتي للتو مع صديقي مؤنس وقد علمت أن زوجته تم إدخالها إلى المستشفى، لهذا يجب علينا الذهاب إلى هناك من أجل زيارتها...
ـ حاضر يا عزيزي!، لكن ما الذي حدث لها؟ ــ تساءلت دجى ــ
ـ لقد أخبرني زوجها أنها قد عانت من آلام في صدرها ولم يكن بإمكانها التنفس...

- **في المستشفى:**

كانت السيدة ياقوتة مستلقية على السرير، فدخل الطبيب إلى الغرفة ملقيا التحية عليها قائلا:

ـ صباح الخير!، كيف حالك اليوم؟
ـ إني أفضل والحمد لله، شكرا لك يا دكتور!
ـ هل تستطيعين التنفس الآن بدون أية آلام في صدرك؟ ــ سألها الطبيب ــ
ـ أجل، إني أستطيع التنفس دون أي مشاكل. إني بخير الآن.

قام الطبيب آنذاك بمراقبة حالتها كالمعتاد إذا ما كانت درجة حرارة جسمها مرتفعة...، فخاطبها بعد فحصها قائلا:

ـ اليوم درجة حرارة جسمك والضغط الدموي عاديان. أعتقد أنك الآن أفضل، إن هذا الأمر يفرحني.
ـ شكرا لك يا دكتور!
ـ لا شكر على واجب. الآن أتركك لتستريحي، هيا إلى اللقاء!

بعد أن قام بفحصها، غادر الطبيب الغرفة، فدخل إليها زوجها مؤنس بعد ذلك بلحظات، حيث وجد زوجته مستيقظة ومستلقية على السرير واقترب منها ملقيا التحية عليها بحنان قائلاً:

ـ مرحبا يا حبي!، كيف حالك اليوم؟
ـ مرحبا، إني بخير. ــ أجابته ياقوتة بابتسامة ملائكية ــ
ـ يسعدني كثيرا رؤيتك والابتسامة مرسومة على شفتيك، فأنت تعلمين أنه بدونك سوف أموت يا روحي. فقد أمضيت يوم البارحة في حالة سيئة بدونك، فأنت ضوء حياتي... ــ عبّر مؤنس بحب كبير ــ
ـ أنا أيضا أحبك كثيرا يا عزيزي، ولا أستطيع العيش بدونك. ــ أضافت ياقوتة بكل حنان ــ

أخذ مؤنس زوجته بين أحضانه راسما ابتسامة على وجهه لثوان معدودة، وفي تلك اللحظة دخل عليهما صديقه راتب برفقة زوجته دجى التي كانت تحمل في يدها ورودا حمراء جميلة. وبمجرّد ولوجهما الغرفة قالا في آن واحد:

ـ صباح الخير!

فردّ مؤنس وزوجته ياقوتة التحية في الآن نفسه:

ـ صباح الخير!

اقتربت دجى من السيدة ياقوتة وجلست بجانبها وصرّحت قائلة:

ـ لقد كنت منشغلة البال عندما علمت أنك أدخلت إلى المستشفى، أتمنى أن تكوني الآن بخير وأفضل من مما كنت عليه من قبل...
ـ لا داعي للقلق، إني بخير، فقط بضعة أيام وسوف أعود إلى بيتي وكل شيء سيعود إلى سابق عهده بإذن الله... ــ عبّرت ياقوتة ــ
ـ يسعدني رؤيتك أنك بخير، فعندما ستغادرين المستشفى سوف نقيم حفلة صغيرة من أجلك في منزلنا، اتفقنا؟ ــ تدخّل راتب ــ
ـ حاضر، شكرا على زيارتكم لي! ــ أضافت ياقوتة بفرح ــ
ـ لا شكر على واجب، إننا كعائلة واحدة، فزوجك من بين أفضل أصدقائي. ــ أضاف راتب ــ
ـ طبعا فعلاقتنا أكثر من مجرّد صداقة... ــ علّق مؤنس ــ

آنذاك دخلت الممرضة إلى الغرفة حيث كانوا مجتمعين ملقية التحية على الجميع قائلة:

ـ مرحبا، لقد حان موعد تناول الدواء، كما أنه يجب عليك أن تستريحي قليلا. يمكنكم زيارتها في المساء، اتفقنا؟

بذلك غادر السيد مؤنس وأصدقاؤه تلك الغرفة وظلت ياقوتة لوحدها مع الممرضة.

- **في منزل مؤنس وياقوتة:**

بعد مرور بضعة أيام من ذلك الحادث ومغادرة ياقوتة المستشفى، قام مؤنس بفتح الباب عند وصولهما إلى المنزل مخاطبا زوجته بابتسامة:

ـ ادخلي!، مرحبا بك في منزلك يا جميلتي!
ـ شكرا لك يا حبيبي!، يفرحني أن أعود من جديد إلى منزلي، إذ لا يعجبني البتة التواجد بالمستشفى. ففي بيتي هنا أحس بالراحة وأشعر بأني بأفضل حال وخاصة أني أحب أن أكون معك يا عزيزي. ــ عبّرت ياقوتة عن رأيها ــ

بعد ولوجهما المنزل أغلق مؤنس الباب ودعا زوجته إلى الجلوس قائلا بحنان:

ـ هيا، اجلسي على الأريكة!، اليوم سوف نشاهد معا فيلما، ففي المدة التي قضيتها بالمستشفى لم أتابع خلالها أي فيلم، فبدونك لا شيء يروق لي فأنت من يجعلني حيّا، فبغيابك عن المنزل تصير حياتي مملّة جدا...

جلست ياقوتة على الأريكة أمام التلفاز وسألت زوجها قائلة:

ـ أي فيلم سوف نشاهد يا عزيزي؟

سحب مؤنس قرصا مضغوطا من غشائه وأعلن قائلا:

ـ هذا الفيلم يتحدث عن قصّة حب جميلة، أتمنى أن يعجبك...

هكذا جلس السيد مؤنس على الأريكة بجانب زوجته بعد تشغيله للفيلم، وبدأ الاثنان بمتابعته في صمت وهدوء.

- **في منزل راتب ودجى:**

كانت السيدة دجى في المطبخ تعد الطعام، فاقترب منها زوجها بمجرد دخوله إلى هناك فكلّمها قائلا:

ـ مرحبا يا عزيزتي!، هل تحتاجين إلى المساعدة؟
ـ أجل، هل يمكنك تقشير زوجين أو ثلاث حبّات من البطاطس؟ ــ طلبت دجى ــ
ـ حاضر يا حبيبتي!، الآن فورا. ــ قبل راتب ــ

أخذ السيد راتب ثلاث حبّات من البطاطس وبدأ بتقشيرها وهو يغني أغنية في الآن نفسه. وعند الانتهاء من ذلك قام بغسل يده وقال:

ـ غدا سوف نقيم حفلة بمناسبة خروج ياقوتة من المستشفى، لهذا يجب أن أعلمهم بالأمر، ما رأيك؟
ـ حاضر، اتصل بهم حالا كما تشاء. ــ قالت دجى ــ
ـ حسنا سأقوم بذلك فورا.

توجّه السيد راتب مباشرة إلى غرفة الضيوف حيث يتواجد الهاتف الثابت، فرفع السمّاعة ووضعها بالقرب من أذنه، ثم ركّب رقم الهاتف الذي كان يحفظه جيدا وقال:

ـ آلو!، مرحبا يا مؤنس!، أنا صديقك راتب، كيف حالك؟
ـ إني بخير.
ـ وزوجتك، كيف حالها.
ـ إنها بخير الآن. شكرا لك.
ـ لقد اتصلت كي أدعوكما لحفلة الغد على الساعة السادسة مساء بمنزلي، اتفقنا؟
ـ حاضر، شكرا لك. إذن سوف نلتقي غدا. ــ قال مؤنس ــ
ـ إذن غدا على الساعة السادسة، تذكر الموعد جيدا. ــ ختم راتب كلامه ــ

بعد ذلك أغلق راتب السمّاعة وعاد إلى المطبخ كي يخبر زوجته بما قرراه بخصوص الحفلة على شرف السيدة ياقوتة قائلا:

ـ لقد قمت بدعوتهما معا لحضور الحفلة غدا على الساعة السادسة مساء. سوف نقضي يوم الغد بسرور ونحن مجتمعون مع بعضنا البعض.
ـ ما رأيك إذا ما قمنا بدعوة أصدقاء آخرين؟ ــ اقترحت دجى ــ
ـ لا أعتقد ذلك، لأنه يعجبني أن أكون معهما فقط. ــ رفض راتب ــ
ـ حسنا، كما تشاء يا عزيزي! ــ قالت دجى ــ، ثم أضافت قائلة: إذن يجب علينا الذهاب إلى السوق الممتاز لشراء بعض الأشياء من أجل الحفلة.
ـ حاضر، لا داعي للقلق يا عمري. ففي المساء سوف نذهب من أجل ذلك. ــ قال راتب ــ

حينذاك تابعت دجى إعداد وجبة الغداء وكان السيد راتب يساعدها بالقيام ببعض الأشياء وهو يغني في الآن نفسه.

- **في منزل مؤنس وياقوتة:**

حلّ المساء من يوم الغد وقد كان السيد مؤنس بغرفة النوم يغير ملابسه، بينما كانت السيدة ياقوتة جالسة أمام المرآة تقوم بالتزيين، فتدخل زوجها قائلا:

ـ إنك جميلة فلا داعي إلى وضع الماكياج!
ـ شكرا لك يا حبي!

عند انتهائهما من كل ذلك اتجها الاثنان إلى منزل صديقيهما حيث سيقيمون الحفلة على شرف السيدة ياقوتة بمناسبة خروجها من المستشفى.

- **في منزل راتب ودجى:**

داخل المنزل وبالضبط وسط غرفة الضيوف كانت هناك مائدة كبيرة مستطيلة الشكل؛ حيث كانت ممتلئة بالعديد من أنواع المأكولات والمشروبات، كل شيء كان موضوعا في مكانه بانتظام كامل. كما كانت الموسيقى تعم المكان بأكمله. إذ كان السيد راتب وزوجته بانتظار قدوم صديقهما اللذان قاما بدق جرس المنزل معلنان وصولهما، حيث ألقيا التحية بأدب كبير بمجرد دخولهما، وفي المقابل كان الترحيب بياقوتة في المستوى المطلوب من طرف راتب الذي قال لها مبتسما:

ـ مرحبا بك يا ياقوتة!، فالحفلة مقامة من أجلك...
ـ شكرا لك يا راتب وكذلك أنت يا دجى. يسعدني كثيرا أن أقضي معكما هذه الأمسية. ــ قالت ياقوتة ــ

آنذاك أخذ السيد راتب قارورة الشمبانيا وقال بصوت مرتفع شيئا ما:

ـ هيا بنا، لنبدأ الاحتفال بهذا النوع الجيد من الشمبانيا، فهي رائعة ولذيذة جدا.

قام راتب بسكب الشمبانيا في الكؤوس فأخذ كل واحد منهم كأسه قائلين:

ـ في صحتكم!

بعدها بدأ الجميع بتناول مشروب الشمبانيا، وبذلك استغل راتب تلك المناسبة فطلب من ياقوتة أن ترقص معه قائلا:

ـ هل تسمحين لي بالرقص معك؟
ـ لا، لا رغبة لي في الرقص. وفي حالة ما إذا أردت الرقص سوف أفعل ذلك مع زوجي. ــ رفضت ياقوتة ــ

كتم السيد راتب غيظه وأخفاه بابتسامة صفراء، فقام فورا بدعوة زوجته للرقص معه، وفي المقابل قام السيد مؤنس بدعوة زوجته فرقص الزوجان في انسجام تام وبعد مرور دقائق من ذلك توقفا وجلسا للاستراحة وتناول الأكل.

ففي الحقيقة كانت الحفلة منظمة بشكل جيد ولا تنسى، وبعد الانتهاء من الاحتفال سلّم بعضهم على بعض وغادر مؤنس وياقوتة منزل صديقيهما.

- **في سيارة مؤنس:**

حل الليل بسرعة وكان مؤنس يسوق السيارة بهدوء ويداه ممسكتان بالمقود، بينما كانت ياقوتة جالسة قربه بالجانب الأيمن من السيارة؛ بحث كانا صامتان قبل أن تكسر ياقوتة الصمت سائلة زوجها:

ـ هل أعجبتك الحفلة يا حبيبي؟
ـ لا، على الإطلاق! ــ ردّ مؤنس ــ
لماذا؟

نظر مؤنس إلى زوجته نظرة غريبة قبل أن يجيب قائلا:

ـ لأن صديقي راتب كان يظهر غريب الأطوار وخاصة تصرفاته معك.
ـ أعرف أنك تقصد اللحظة التي أراد فيها الرقص معي، أليس كذلك؟
ـ أجل، هذا صحيح، لكنه كذلك تصرف بطريقة غريبة لم تعجبني بتاتا. أظن أنه كان مهتما بك أكثر من اهتمامه بزوجته أو بي أنا. لا أعرف السبب لكن أرجو أن أكون مخطئا. ــ حاول مؤنس شرح موقفه ــ
ـ لا داعي للقلق، إني أحبك كثيرا ولا أهتم بتصرفه تصرفه معي على ذلك النحو. كما أن زوجته مغرمة به. الآن لنسى هذا الموضوع. ــ قالت ياقوتة ــ، ثم اقترحت قائلة: ما رأيك أن نشاهد فيلما عند وصولنا إلى النزل؟

عاد مؤنس إلى النظر من جديد إلى زوجته وأردف قائلا:

ـ حاضر، إنها فكرة جيدة يا عزيزتي!، وبذلك سوف ننسى كل شيء حول هذه الحفلة.

حينذاك اقتربت ياقوتة من زوجها وقبّلته على خذه مضيفة قولها:

ـ أتعلم أنني مغرمة جدا بك ولا أستطيع العيش بدون حنانك.
ـ أنا أيضا أحبك يا حياتي.

تابع مؤنس السياقة وسكت الاثنان دون إضافة ولا كلمة إلى غاية وصولهما إلى المنزل.

- **في منزل مؤنس وياقوتة:**

كانت عقارب الساعة تشير إلى السابعة صباحا من يوم الغد، وقد رنّ المنبه الذي كان يوجد بالجانب الأيمن من السرير حيث ينام مؤنس الذي أطفأه على الفور وقام من السرير وتوجه مباشرة إلى الحمّام، بينما ظلّت زوجته نائمة. وعند انتهائه من الاستحمام قام بإعداد وجبة الفطور، ثم بدّل ملابسه وحمل حقيبته وانصرف إلى عمله.

لقد مرّ الوقت بسرعة كبيرة، إذ كانت الساعة تشير إلى التاسعة صباحا، حيث استيقظت ياقوتة وتناولت الفطور، وبعدها جلست في غرفة الجلوس وأشعلت التلفاز من أجل متابعة أحد مسلسلاتها المفضلة كما اعتادت على القيام بذلك بما أنها ربة بيت كي تتسلى لأنّها تظل بمفردها في المنزل إلى غاية عودة زوجها على الساعة الثانية ونصف بعد الظهر. بينما كانت تشاهد مسلسلها المفضل سمعت أحدهم يدق باب المنزل، فنظرت ياقوتة إلى ساعتها اليدوية لأنه لم يكن لديها أدنى فكرة عمن قد آتى لزيارتها في تلك الساعة المبكرة من الصباح، فقامت من مكانها وفتحت الباب فوجدت السيد راتب فقالت له بطريقة جدية:

ـ مرحبا، ماذا تريد؟، إن زوجي مؤنس غير موجود في المنزل.

ـ أنا لم آت إلى هنا لزيارة مؤنس بل لزيارتك أنت. بصراحة أريد الحديث معك في موضوع مهم. ــ صرّح راتب ــ
ـ ماذا تريد بالضبط؟ ــ سألت ياقوتة ــ
ـ لكن دعيني أدخل أولا، إذ لا يمكنني الحديث وأنا هنا بالخارج. ــ طلب راتب ــ
ـ تفضل بالدخول. ــ دعته ياقوتة ــ

بذلك دخل راتب إلى المنزل وأغلق الباب وراءه وخطا خطوتين مقتربا من السيدة ياقوتة وقال لها بوقاحة:

ـ أتعلمين أنّك جميلة أكثر من زوجتي؟، فهي تحبني بنما أنا أحبك أنت، كيف لي أن أجد حلا لهذه المعادلة؟

توترت ياقوتة وبمجرد سماعها ذلك فتحت باب المنزل والخوف يسري في عروقها، فصاحت قائلة:

ـ هيا، اخرج من هنا!، لا أريد رؤيتك من جديد في منزلي، هل فهمت؟
ـ حاضر، كما تريدين يا عزيزتي! ــ قال راتب مبتسما ومستهزئا ــ

غادر بذلك راتب المنزل بخطى ثقيلة وركب السيارة، وذلك دون أن يدرك أن زوجته دجى كانت بداخل سيارتها بالجانب الآخر من الشارع تراقبه لأنها كانت تشك في خيانته لها وكونه لا يحبها كما كان في الماضي، ولذلك السبب قامت بملاحقته إلى غاية منزل السيد مؤنس. فقد كانت دجى منفعلة ومتوترة الأعصاب عندما شاهدت الحقيقة بأم عينها، ومن تم خرجت من السيارة بعد مغادرة زوجها للمكان واقتربت ببطء من منزل ياقوتة ودقت جرس المنزل ففتحت لها الباب بعد أن نظرت من ثقب صغير في وسط الباب وسلمت عليها قائلة:

ـ صباح الخير يا دجى!، كيف حالك؟
ـ إني بخير، هل يمكنني الدخول؟ ــ طلبت دجى ــ
ـ أجل، تفضلي بالدخول.

ـ لقد استيقظت اليوم مبكرا ولم أجد زوجي بالمنزل، لهذا ظننت أنه هنا مع زوجك. ــ شرحت دجى ــ
ـ إنه ليس هنا، فزوجي قد ذهب إلى عمله في الصباح الباكر وزوجك لم يأت إلى هنا. ــ قالت ياقوتة ــ

بمجرد سماعها ذلك، صارت دجى أكثر توترا من ذي قبل فصاحت قائلة:

ـ إني مجنونة، فأنا مغرمة بزوجي في حين هو مغرم بك أنت.
ـ ماذا تقولين؟ ــ سألت ياقوتة ــ
ـ لا تقولي أي كلمة إضافية، فأنت مجرّد كذابة. إن زوجي كان هنا معك. ــ قالت دجى بتذمر ــ

آنذاك فتحت دجى الباب بقوة وقبل مغادرتها أضافت قائلة بصوت مرتفع:

ـ الرجال كلهم متشابهون!

كانت ياقوتة تحت وقع الصدمة بسبب ما حدث بشكل مفاجئ وسريع، فبمجرّد أن أغلقت الباب أحسّت بألم قوي في صدرها مع صعوبة في التنفس كما وقع لها من قبل، فرفعت السمّاعة للاتصال بزوجها وبصعوبة كبيرة استطاعت فقط قول بضع كلمات:

ـ أنا ياقوتة، ساعدني، إنه يؤلمني...!

تلك كانت الكلمات التي تمكنت من التلفظ بها لزوجها قبل السقوط على الأرض فاقدة الوعي. وبعد ذلك بدقائق وصل زوجها إلى المنزل ووصلت في نفس الوقت سيارة الإسعاف التي حملت ياقوتة على وجه السرعة إلى المستشفى برفقة زوجها الذي كان غارقا في حزنه ومعاناته، كما كان يحس بالكثير من الخوف من فقدانها إلى الأبد، بحيث أنه خلال دقائق وصلوا إلى المستشفى.

- **في المستشفى:**

تم إدخال ياقوتة بسرعة إلى داخل المستشفى لتلقي العلاج فورا، بحيث كان يظهر على أن الوضع كان تحت السيطرة؛ فجأة خرج الطبيب "نبهان" من الغرفة حيث توجد ياقوتة فاقترب منه الزوج مؤنس فورا سائلا إياه:

ـ كيف هي حالة زوجتي يا دكتور؟
ـ يجب أن نقوم بزرع قلب آخر لزوجتك وإلا سوف نفقدها. ــ صرّح الطبيب نبهان ــ
ـ هل هناك من أمل لإيجاد قلب لمتبرع من أجل زراعته وأن يكون مناسبا لها؟ ــ سأل مؤنس بقلق شديد ــ
ـ أظن أنك محظوظ؛ فاليوم في هذا الصباح منذ قليل وصلت امرأة ميتة. فقد قمنا بالاتصال بزوجها كي يعطينا الإذن للقيام بزراعة قلبها لزوجتك وإلا فلا يمكننا القيام بأي شيء يذكر. لا داعي للقلق كثيرا فخلال دقائق سوف يصل ذلك الرجل، هل اتفقنا؟ ــ قال الطبيب ــ
ـ حاضر.

هكذا وبصورة غير متوقعة تماما مرّ السيد راتب بالقرب من صديقه مؤنس الذي كان غائب الذهن ودون أن ينتبه إلى تواجد صديقه الذي قال بتعجب:

ـ يا مؤنس!، ما الذي تفعله هنا بالمستشفى؟
ـ لقد تم إدخال زوجتي ياقوتة إلى المستشفى، فقد أخبرني الطبيب للتو أنه يجب زرع قلب آخر لها وإلا سوف تموت. وأنت ما الذي جاء بك إلى هنا؟ ــ قال مؤنس وهو حزين ــ
ـ إني هنا لأنهم أخبروني أن زوجتي قد فارقت الحياة في حادثة سير وأعلموني أنهم يريدون موافقتي على زرع قلب زوجتي لإنقاذ حياة امرأة أخرى، والآن أعرف أن الأمر يتعلّق بزوجتك. فلا داعي للقلق إني موافق على ذلك من أجل إنقاذ حياتها.
ـ إني آسف من أجلك ومما حصل لزوجتك. في الواقع لا أعرف كيف أشكرك على موافقتك إنقاذ حياة زوجتي بالتبرع بقلب زوجتك. ــ أضاف مؤنس ــ

ـ كل شيء حصل بشكل سريع. لم أستطع استيعاب الأمر. الآن أتركك لأنه يجب علي الحديث مع الطبيب حول ذلك الموضوع... ــ قال راتب وهو جد مرتبك ــ
ـ حاضر، شكرا جزيلا على كل شيء... ــ ختم مؤنس كلامه ــ

بذلك تكلّم السيد راتب مع الطبيب نبهان وعبّر عن قبوله عملية زرع قلب زوجته من أجل إنقاذ حياة زوجة صديقه وذلك بتوقيعه على مجموعة من الوثائق.

- **في منزل مؤنس وياقوتة:**

بعد مرور أسبوعين من الحادث أو أكثر، كان مؤنس يتناول الفطور مع زوجته، وعند الانتهاء من ذلك حمل حقيبته وقبّل زوجته على خذيها وذهب إلى عمله كالمعتاد. بعد ذلك بلحظات معدودة سمع طرق الباب، فقامت ياقوتة وفتحت الباب دون أن تنظر عبر الثقب المتواجد وسط الباب. لقد كان السيد راتب صديق زوجها الذي ألقت التحية عليه قائلة:

ـ مرحبا يا راتب!، تفضل بالدخول.
ـ مرحبا يا دجى!

نظرت ياقوتة إلى السيد راتب متعجبة وقالت:

ـ ماذا؟
ـ لقد ناديتك باسمها لأنك تحملين قلبها بداخلك. ــ وضح راتب الأمر ــ
ـ لكن من الأفضل ناديني باسمي، اتفقنا؟ ــ قالت له ياقوتة ضاحكة ــ
ـ حاضر، كما تريدين.

اقترب راتب كثيرا من ياقوتة وخاطبها بحب كبير قائلا:

ـ أريد أن أقول لك شيئا ما.

نظرت إليه ياقوتة مباشرة في عينيه وقالت:

ـ قل لي كل ما تريد قوله.
ـ بصراحة إنني مغرم بك جدّا ولا أستطيع العيش بدونك وخاصة أنني أعيش لوحدي الآن. ــ قال راتب بحنان ــ

لم تتوتر أعصاب ياقوتة ولم تصب بأي انفعال جنوني كما حصل وأن وقع لها في الماضي القريب، ولا حتى هي بنفسها لم تعرف لماذا تصرفت معه بذلك الشكل ولم تقم بطرده من المنزل كما فعلت من قبل. ففي هذه المرة أحسّت شيئا غريبا اتجاهه، ربما كان شعور الحب، حيث اقترب منها راتب أكثر وحضنها وبدأ بتقبيل كل جسدها بحنان بالغ، في حين بدأت هي تلامس صدره وكذا ظهره، فانتهى الأمر بهما إلى السرير، بحيث لم تستطع ياقوتة المقاومة في هذه المرة.

بعد ذلك أحست ياقوتة بالخوف من الموقف الذي حصل فخاطبت راتب قائلة له:

ـ يجب عليك الذهاب من هنا بأسرع ما يمكن، فإذا رآك زوجي هنا معي سوف يقتلنا معا...
ـ اهدئي، لا تقلقي، إنه الآن في العمل، لكن في المرة القادمة من الأفضل أن نكون معا في منزلي، اتفقنا؟
ـ حاضر، كما تريد، لكن اذهب الآن لأني لا أريد أن يعلم زوجي بعلاقتنا.

قام آنذاك راتب بارتداء ملابسه وغادر فورا المنزل، بينما ظلت ياقوتة فوق السرير تفكر في كل ما حصل دون أن تفهم السبب الذي دفعها إلى فعل ذلك دون أن تفكر في العواقب. ففي الواقع قد صارت مغرمة جدا براتب بشكل مفاجئ ربما لأنها تحمل بداخلها قلب السيدة دجى التي كانت مغرمة إلى حد كبير بزوجها. وهذا يعني أن الحب لا يموت بل يظل حيا بداخل القلب وليس في الفكر والعقل كما يظن أغلب الناس.

مرّ يومان من تلك الواقعة، وقد كانت ياقوتة بمفردها في المنزل بعد ذهاب زوجها إلى العمل كالمعتاد. فجأة ودون توقع ذلك رنّ هاتفها الخلوي، لقد كان راتب المتصل بها، حيث ردّت على المكالمة قائلة:

ـ آلو!، صباح الخير يا راتب!، كيف حالك؟
ـ إني بخير، في الحقيقة أريد رؤيتك.
ـ الآن لا أستطيع، فأنا خائفة أن يعلم زوجي بعلاقتنا... ــ رفضت ياقوتة ــ
ـ اسمعي، إنه لدي رغبة قوية أن أكون معك، الآن سوف آتي إلى منزلك، اتفقنا؟
ـ لا، لا، انتظر، سوف آتي أنا إلى منزك، إلى ذلك الحين!

أقفلت ياقوتة الخط وبدّلت ملابسها بسرعة، ثم حملت الحقيبة على كتفها الأيمن وغادرت المنزل باتجاه هدفها. ودون المتوقع عاد زوجها مؤنس إلى البيت لأنه نسي بعض الوثائق هناك، وبمجرّد دخوله بدأ ينادي على زوجته عدة مرات بصوت مرتفع شيئا ما، إذ بحث عنها في غرفة الجلوس وغرفة النوم وكذا في المطبخ لكن دون جدوى. فأخذ الوثائق التي جاء من أجلها وعاد إلى عمله من جديد. وبعد مرور ساعتين أو ثلاث ساعات عادت ياقوتة إلى المنزل، فقد كانت السعادة بادية عليها بقضاء بعض الوقت مع عشيقها دون أن تفكر في زوجها الذي يعشقها بجنون. كما أن زوجها رجع إلى البيت بدقائق معدودة من وصولها فسلّم عليها قائلا:

ـ مرحبا بك يا حبي!، كيف حالك؟
ـ مرحبا يا عزيزي!، كيف مرت الأمور في العمل؟
ـ جيد. إني جائع، هيا بنا لتناول الطعام يا روحي.
ـ حاضر يا حبيبي، الآن فورا.

جلس الزوجان حول المائدة لتناول الطعام، فقد كانا يأكلان في صمت لحم الدجاج المشوي مع البطاطس المقلي قبل أن يسأل مؤنس زوجته قائلا:

ـ هل اشتريت البرتقال كما طلبت منك؟
ـ لا يا عزيزي!، اليوم لم يكن لدي الوقت الكاف للخروج، فقد كان يجب علي القيام بعدّة أشياء في المطبخ. فأنت تعلم ذلك، أليس كذلك؟

بسماع قولها علم مؤنس أن زوجته تكذب فقال لها:

- لا بأس، في يوم آخر إذن.

لم يكن لدى مؤنس أدنى فكرة عن عدم قولها الحقيقة، الشيء الذي جعله يحس في قرارة نفسه بأنها أخفت أمرا مهما عنه. إذ كان لديه رغبة كبيرة في معرفة ما تخفيه عنه. وعند الانتهاء من تناول الأكل قاما بجمع الأواني وغسلها قبل مسح المائدة.

كانت عقارب الساعة تشير إلى الثامنة صباحا من يوم الغد، حيث كان مؤنس يتناول الفطور بمفرده وعند الانتهاء حمل حقيبته وغادر المنزل كالمعتاد.

- **خارج المنزل:**

خلال ذلك اليوم لم يذهب مؤنس إلى عمله، فقد ركب السيارة وسحب حقيبة صغيرة حيث كان يحفظ سلاحا ناريا، ثم شغل محرك السيارة وذهب ببطء إلى مكان قريب شيئا ما من منزله حيث كان بإمكانه مراقبة زوجته عند خروجها. لذلك ظل في السيارة منتظرا قرابة الساعتين من الزمن. فجأة رأى زوجته تغادر المنزل فركبت سيارتها وانصرفت إلى هدفها، فقرر ملاحقتها خفية وبحذر شديد وببطء حتى لا تنتبه إليه. فقط خلال دقائق معدودة أوقف سيارته بعدما أوقفت زوجته السيارة بمحاذاة منزل صديقه راتب؛ فبإدراكه بكونها تقوم بخيانته ظهرت عليه علامات القلق والحزن الشديد. عندئذ خرجت زوجته من السيارة وولجت إلى البناية حيث يقيم صديقه راتب، فظل يراقب الوضع من بعيد، حيث أحس بغضب شديد وألم يقطع أحشاءه بعد تأكده من خيانتها له، فأخذ المسدس وخرج من السيارة، ثم صعد عبر الأدراج إلى الطابق الثالث.

- **في منزل راتب:**

كان لدى مؤنس القوة الكافية لتحطيم باب المنزل الذي كان مصنوعا من الخشب البني اللون. فدخل إلى هناك دون صعوبة تذكر والسلاح الناري في يده متلفظا بصوت منخفض وهو يتحدث إلى نفسه: " لماذا تفعلين بي هذا؟، ما الذي فعلت لك كي تعذبينني...؟

تابع مؤنس خطواته بحذر إلى أن وصل إلى غرفة النوم حيث وجد زوجته عارية فوق السرير مع أفضل أصدقائه؛ في تلك اللحظة صاح مؤنس بألم مصوبا إليهما المسدس قائلا:

ـ أ هكذا تقومين بمعاقبتي لأنني مغرم بك...؟!
ـ سامحني، لا أعرف ما الذي أصابني، فجأة أصبحت مغرمة به، من فضلك لا تقتلني. ــ رجت ياقوتة زوجها والخوف يسري في دمها ــ

كما كان الخوف الشديد يتملك صديقه راتب الذي توسل إليه قائلا:

ـ سامحني، لا أعرف ماذا أقول لك، فأنا جد آسف!

لم يأبه مؤنس لما تلفظ به صديقه وخاطب زوجته قائلا:

ـ لماذا لم تخبريني بأنك مغرمة به كي نجد حلا لذلك؟ ــ سألها مؤنس ــ، ثم أضاف قائلا: الآن قد فات الأوان، الوداع!

أطلق مؤنس رصاصتين قاتلتين على كل واحد منهما، فقد صارا غارقان في دمائهما وفارقا الحياة فورا. فقد كان مؤنس فاقدا للأمل بشكل تام وحزينا بصورة عميقة عمق البحار نتيجة فقدانه حبه الوحيد في حياته.

ـ ملاحظة: إذا كان شخص ما يحب شخصا آخر من كل أعماق قلبه، فإنه رغم وفاته فحبه يظل خالدا وحيّا بداخل قلبه وخاصة في عالم لا يصدّق...

القصّة السادسة: مهمّة في كوكب الأرض

- **في منزل ناصف:**

حلّ الليل من ذلك اليوم، وكان السيد "ناصف" في منزله جالسا على كرسي من خشب لونه بني غامق أمام الحاسوب؛ كان رجلا شابا عمره أربعة وثلاثون سنة تقريبا، كان طويل القامة وقوي البنية، شعره طويل شيئا ما وأسود اللون، عيناه سوداوان لامعتان، وجهه مستدير الشكل، كان يرتدي قميصا مخططا بألوان متعددة مع سروال أزرق اللون وحذاء أسود اللون. لقد كان متصلا بالإنترنت من أجل القيام بأبحاث معينة في سبيل الحصول على معلومات حول الفضائيين. بالضبط بجانبه الأيمن كان يضع كأسا مملوءا بالقهوة بحيث كان بين الفينة والأخرى يشرف منها، وبعدها يتابع أبحاثه. ففي شاشة حاسوبه كان يظهر جليا عنوانا بارزا وهو: "اختفاءات غريبة والفضائيون". فقد كان ذهنه مشدودا إلى ذلك العنوان، الشيء الذي جعله ينسخ ذلك المقال مع إحدى الصور المرافقة له. وهذا يعني أنه كان مهتما بذلك النوع من المعلومات. فجأة وبصورة غير متوقعة سمع أحدهم يدق باب المنزل، فقام من مكانه وخرج من غرفته ثم توجه مباشرة إلى فتح الباب فوجد شخصا بلباس الشرطة الذي بادر إلى تقديم نفسه بنفسه قائلا:

ـ مساء الخير يا سيدي!، أرجو المعذرة عن الإزعاج في هذا الوقت، اسمي "منتظر" من الشرطة، هل يمكنني الحديث معك لبرهة من الزمن؟
ـ أجل، ادخل من فضلك. ــ قال ناصف ــ

دخل السيد منتظر وسارع إلى التكلم قائلا:

ـ إنك زوج السيدة "هناء"، أليس كذلك؟
ـ أجل، فقد اختفت منذ حوالي ثلاثة أيام، فهل هناك من جديد؟

خطا منتظر ثلاث أو أربع خطوات إلى الأمام مقتربا بذلك من طاولة مستديرة الشكل حيث كان هناك العديد من المجلات المبعثرة فوقها، فحمل إحدى مجلات الخيال العلمي دون فتحها أو تصفحها، ثم أجاب بكل ثقة قائلا:

ـ لا نعرف حتى الآن أي شيء حول زوجتك لكن رئيسي يشتبه بأنك قتلتها وقمت بدفن الجثة في مكان ما.

توترت أعصاب ناصف بسبب ما قاله منتظر فاقترب منه مخاطبا إياه بصوت مرتفع بعض الشيء:

ـ لا تقل لي هذا الهراء من فضلك، فأنا لم أقم بقتل زوجتي، إني أحبها كثيرا وأنا متأكد أنها ما تزال على قيد الحياة ومتيقن أنها مخطوفة...

حينذاك أرجع السيد منتظر المجلة إلى مكانها وأبدى تعجبه قائلا:

ـ مخطوفة!، من قام باختطافها؟، ولماذا؟
ـ أعتقد أنه تم اختطافها من طرف الفضائيين! ــ كان ذلك هو الجواب الغريب لناصف ــ
ـ الفضائيون!، قال منتظر ضاحكا بسخرية ثم أضاف: هذا أمر ممكن، لكن لا أحد سيصدق هذا، فهو شيء غير منطقي. انظر، لنفترض أن ما تقوله صحيح، لماذا سيتم اختطافها من طرف الفضائيين؟
ـ ببساطة لأنها كانت تعمل صحفية وكتبت العديد من المقالات التي تتناول بشكل رئيسي اختفاء الكثير من الأشخاص بطريقة غريبة بواسطة الصحون الفضائية الغريبة، هل فهمت ما أقصد؟ ــ قال ناصف بكل هدوء ــ
ـ يا للمصادفة!، لكنك تعلم أنك فقط تتفوه بالحماقات، ولا أحد يتمتع بكامل قواه العقلية سيصدق هذا وخاصة الشرطة لأنه لا دليل مادي ملموس على ما تقوله. لهذا توقف عن التفكير بهذه الطريقة ولا تنسى أنك أنت هو المشتبه به الأول في هذه القضية وسوف يتوصلون إلى أنك أنت من قتلها. ــ صرّح منتظر ــ
ـ اصمت!، لا تقل لي هذا، فأنت تجعل أعصابي متوترة أكثر مما هي متوترة. لقد أخبرتك أني لم أقتلها فأنا مغرم بها ومتأكد من أنها ما تزال على قيد الحياة وسوف أثبت ذلك عاجلا أم آجلا. ــ قال ناصف بتذمر ــ
ـ لا داعي للقلق يا سيدي!، كل شيء سيكون على ما يرام، فأنا أيضا أعتقد أنها ما تزال على قيد الحياة؛ إنه إحساسي وشعوري الداخلي... ــ قال منتظر بسخرية ــ

بمجرّد انتهائه من قوله ذلك، أدخل منتظر يده في جيبه الداخلي لسترته البنية اللون وأخرج بطاقة ورقية ومدّ يده قائلا بابتسامة مرسومة على شفتيه:

ـ خذ، هنا ستجد أرقام هواتفي، اتصل بي متى شئت أو في حال ما إذا طرأ مستجد ما، هل اتفقنا؟

أخذ ناصف تلك البطاقة وقال:

ـ حاضر، أتمنى أن تساعدونني في إيجاد زوجتي هناء لأني لا أريد فقدانها إلى الأبد...

فتح منتظر الباب وغادر قائلا:

ـ إلى اللقاء وليلة سعيدة!
ـ ليلة سعيدة!

أغلق ناصف باب منزله وعاد فورا إلى غرفته حيث كان، ثم جلس في مكتبه حيث كانت هناك صورة جميلة لزوجته هناء، ليعود من جديد إلى الاتصال بالإنترنت.

- **في مخفر الشرطة:**

كان ناصف يجلس في قاعة الانتظار داخل مخفر الشرطة، فاقتربت منه إحدى الشرطيات قائلة له بأدب:

ـ تفضل يا سيد ناصف، المفتش "رانـي" بانتظارك.

قام ناصف من مكانه ودخل إلى مكتب المفتش رانـي الذي قال بصوت مرتفع شيئا ما:

ـ مرحبا بك يا ناصف!، اجلس هنا من فضلك.

جلس ناصف في الحين على الكرسي بالجهة اليمنى المقابلة لمفتش الشرطة وقال:
ـ شكرا.

عندئذ توقف المفتش رانـي عن كتابة ما كان بصدد كتابته في حاسوبه سائلا ناصف بقوله:

ـ أخبرني، لماذا جئت إلى هنا؟
ـ إني هنا كي أعرف لماذا تشتبهون بكوني قتلت زوجتي... ــ وضّح ناصف ــ
ـ ماذا؟، من أخبرك بهذا؟ ــ سأل المفتش متعجبا ــ
ـ أحد رجال الشرطة زارني البارحة بالليل.
ـ أحد رجال الشرطة!، ما هو اسمه؟
ـ اسمه منتظر، وقد ترك لي بطاقة الزيارة بأرقام هواتفه. ــ أجاب ناصف ــ

أخرج ناصف تلك البطاقة من جيبه وهدّها إلى المفتش رانـي.

ـ لا يوجد أي شرطي بهذا الاسم داخل دائرتنا. ــ أعلن المفتش قبل أخذه للبطاقة تلك ــ
ـ إذن ترى من يكون؟، ولماذا أخبرني بأنكم تشتبهون بقتلي لزوجتي؟ ــ تساءل ناصف ــ
ـ لا أعرف من يكون ذلك الرجل. كما أننا ما زلنا لا نعرف أي شيء عن زوجتك وأعتقد أننا لا نستطيع فعل أي شيء أكثر فقد قمنا بالبحث عنها في العديد من الأماكن لكن بدون جدوى، فأنا آسف لكوننا توقفنا عن البحث عنها وخاصة أننا توصلنا بحالات اختفاء أخرى...

أصاب ناصف الغضب قبل أن يسأل قائلا:

ـ لماذا توقفتم عن البحث عن زوجتي؟، إني متأكد أنها ما تزال على قيد الحياة وهي بحاجة إلى مساعدتنا...

ـ اهدأ، لا داعي للقلق فقد أوقفنا البحث عنها رسميا لكن بالرغم من ذلك فإني سأستمر شخصيا في البحث عنها وخاصة بعد الزيارة الغريبة لذلك الرجل الذي يدعى منتظر، هذا إذا كان فعلا هو اسمه الحقيقي، هل فهمت؟
ـ أنا لن أفقد الأمل، فمن جهتي سوف أواصل البحث عنها شخصيا بمساعدة صديقي المحقق الخاص.

في تلك اللحظة قام ناصف من مكانه وقال بصوت أقل قوة:

ـ يجب علي الذهاب الآن، وفي حالة ما إذا استجد طارئ ما لا تتردد في إخباري من فضلك، اتفقنا؟

وقف السيد رانـي ومدّ يده قائلا:

ـ حاضر، إلى اللقاء!

صافح ناصف المفتش وغادر المخفر، ثم ركب السيارة وانطلق كالسهم باتجاه منزل صديقه المحقق المدعو "سامـر"؛ فقد كان شخصا طيبا ومحبوبا، كان متوسط الطول وقويا، فقد كان في الثامنة والثلاثين تقريبا من عمره، وكانت زوجته المختفية تسمى "يارا"، حيث كانت شابة جميلة ورائعة، كانت في الثلاثين من عمرها.

- **في منزل سامر:**

كان سامر بالمنزل، فقد كان يعيش بمفرده منذ الاختفاء الغريب لزوجته يارا حوالي سنتين وذلك في الغابة حينما كانوا يشاركون في حفل بجانب البحر. لقد كان مستلقيا على الأريكة في غرفة الجلوس يشاهد فيلما سينمائيا، وبصورة مفاجئة سمع قرع جرس المنزل فقام سامر من مكانه بسرعة وتوجه لفتح الباب. لقد كان صديقه ناصف الذي جاء من أجل زيارته، حيث ألقى التحية عليه ودعاه للدخول مادا إليه يده قائلا:

ـ مرحبا بك يا ناصف!، ادخل يا صديقي، كيف حالك؟
ـ مرحبا بك يا سامر!، إني متعب. ــ قال ناصف ــ

أغلق سامر الباب وسأل صديقه قائلا:

ـ لماذا؟، ما الذي أصابك؟
ـ لقد اختفت زوجتي منذ حوالي أربعة أيام دون أي خبر جديد عنها. ــ أجاب ناصف بحزن ــ
ـ اختفت! ــ تعجّب سامر، ثم أضاف قائلا: لماذا لم تعلمني بذلك من قبل.
ـ لقد اعتقدت أن الشرطة ستعثر عليها بشكل جد سريع، لكن في النهاية لم يقوموا تقريبا بأي شيء يذكر وتوقفوا عن البحث عنها؛ لهذا خيبوا أملي ولا أعرف ماذا بإمكاني القيام به، لهذا السبب جئت لأطلب المساعدة منك بالرغم من كوني أعرف أنك أنت أيضا فقدت الأمل في العثور عن زوجتك، فأنا آسف إذ لم يكن قصدي أن أذكرك بها...
ـ لا تقلق، فقد اعتدت العيش بدونها بالرغم من صعوبة الأمر، لكن لا تفقد الأمل بسبب عدم عثوري على زوجتي يارا، فذلك لا يعني على الإطلاق أن ذلك هوما سيحصل بالنسبة لزوجتك...
ـ أرجو من الله أن نعثر عليهما معا... ــ تمنى ناصف ــ
ـ هل تريد تناول مشروب ما؟
ـ القليل من مشروب الكحول من فضلك.

أخرج سامر قارورة ممتلئة إلى النصف وسكب مشروب الكحول في كأسين اثنين ومدّ إلى صديقه كأسا قائلا:

ـ تفضل يا صديقي، فقد مرّ وقت طويل دون أن نتناول معا شيئا معا.
ـ نعم، أنت على صواب. إنك تعلم أن الحياة مليئة بالعديد من الأشغال التي تجعلك في بعض الأحيان لا تتوفر على وقت حر من أجل الذهاب ولو إلى الحانة للتسلي مع أصدقائك، هل فهمت ما أقصد؟
ـ أجل، لقد فهمت ما تريد قوله، لكن لنعد إلى موضوع زيارتك لي، أخبرني مع من كانت زوجتك آخر مرّة قبل اختفائها؟
ـ في المرة الأخيرة كانت برفقة صديقتها "حواء". ــ أجاب ناصف ــ

ـ صديقتها حواء، آآ، إذا لم تخني الذاكرة فإنها السيدة التي تعمل في إحدى مقاولات الإعلاميات، أليس كذلك؟
ـ أجل، إنها هي بالضبط. ــ أجاب ناصف ــ
ـ سوف أذهب فيما بعد لأسألها بعض الأسئلة لمعرفة المزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع...
ـ هناك شيء مهم جدا!، ففي البارحة ليلا زارني في بيتي أحد الأشخاص يرتدي زيا للشرطة...
ـ ما الذي تقصده بزي الشرطة؟
ـ اليوم ذهبت إلى مخفر الشرطة وقد أكد لي مفتش الشرطة راني بأنه ليس هناك أي شرطي يحمل اسم منتظر، وخاصة أن ذلك الشخص قد ترك لي بطاقة الزيارة تحمل أرقام هواتفه...

في الحال سحب ناصف تلك البطاقة من جيبه الأيمن الخارجي لسترته ومدها إلى صديقه بيده اليمنى قائلا:

ـ خذ!، فهذه البطاقة قد تمكنك من معرفة شيء مهم في هذه القضية.

أخذ المحقق سامر البطاقة من صديقه ثم أضاف قائلا:

ـ اليوم عند المساء سوف أقوم بزيارتك في منزلك كي تساعدني في البحث عبر الإنترنت ما دمت أنك تعرف أكثر مني في التكنولوجيا الجديدة، هل اتفقنا؟
ـ حاضر، كما تشاء. الآن يجب أن أغادر، إلى اللقاء يا صديقي وشكرا جزيلا على كل شيء. ــ ختم ناصف كلامه ــ

فتح ناصف باب المنزل وانطلق بسرعة نحو هدفه. كما قام المحقق الخاص سامر بارتداء سترته السوداء اللون من نوع الجلد وغادر المنزل مسرعا.

- **في منزل حواء:**

لقد كان المنزل منظما ومرتبا بشكل جيد كالمعتاد، حيث كان الصمت والهدوء يخيم على ذلك المكان كما لو أنه لا يتواجد به أحد، لكن في غرفة الجلوس كانت السيدة حواء تتناول وجبة الفطور بمفردها، كانت تشرب الحليب بالقهوة، فسمعت فجأة وعلى غير العادة أحدهم يدق جرس البيت في ذلك الصباح، فقامت من مكانها لفتح الباب فوجدت شخصا لا تعرفه فخاطبته قائلة:

ـ مرحبا!، هل يمكن أن أعرف من تكون يا سيدي؟
ـ مرحبا يا حواء!، أنا أدعى سامر، إني صديق السيد ناصف!
ـ صديق ناصف!، تفضل بالدخول. ــ طلبت منه حواء ــ
ـ شكرا لك.
ـ اجلس!، ماذا تريد أن تشرب؟ ــ سألته حواء بأدب ــ
ـ الحليب بالقهوة مثلك. ــ أجاب سامر مبتسما ــ

حضرت له السيدة حواء طلبه فورا وعادت بكأس من الحليب مع القهوة قائلة له بصوت منخفض جدّا:

ـ تفضل يا سيدي، أخبرني ما الذي جاء بك إلى هنا؟

فكّر المحقق الخاص لبرهة من الزمن قبل أن يجيبها بسؤال آخر:

ـ هل تعلمين أن زوجة ناصف قد اختفت منذ بضعة أيام؟
ـ أجل، لكن هل أنت رجل شرطة؟
ـ لا، إني مجرّد محقق خاص وأريد ان أعرف منك بعض التفاصيل حول اختفاء صديقتك هناء...
ـ قل لي ماذا تريد أن تعرف بالضبط؟، إنه ليس لدي الكثير من الوقت لأنني سوف أذهب إلى عملي. ــ وضحت له حواء ــ

في تلك اللحظة قام سامر من مكانه وبيده كأس الحليب بالقهوة ثم قال:

ـ أين تركتها آخر مرة قبل اختفائها؟
ـ لقد تركتها بجانب الشاطئ. ــ أجابت حواء بهدوء ــ
ـ عمّا تحدثتما آنذاك؟، وكيف كانت حالتها النفسية؟
ـ في الحقيقة لقد تكلمنا حول العديد من الأشياء وخاصة حول الفضائيين لأنها كانت تريد كتابة مقالة كالمعتاد حول الاختفاء الغريب للعديد من النساء في الآونة الأخيرة، لكن في تلك الأوقات كانت منشغلة البال بشكل كبير وكان القلق مسيطرا عليها إلى حد عميق.

عندئذ قام سامر بوضع كأس الحليب بالقهوة فوق المائدة، ربما كان انتهى من احتسائه ثم عاد ليسألها مرّة أخرى قائلا:

ـ أ لا تعرفين سبب قلقها الشديد آنذاك؟

قامت حواء بدورها من مكانها وكانت تبدو حزينة قبل أن تقول:

ـ حسب ما أخبرتني إياه آنذاك، فقد كان لديها إحساس غريب بأن شيئا ما سلبيا سوف يحدث، لكن أنا لم أكن أعلم عما كانت تتحدث ولم يكن لدي أدنى فكرة عما كانت تقصده. أعتقد أن ذلك كان له علاقة مباشرة بما كانت تكتبه حول الفضائيين، وذلك دون إغفال أمر مهم جدّا وهو أنني تركتها لوحدها بالشاطئ لأنها لم تشأ العودة معي بل أصرت على البقاء هناك لوحدها بعض الوقت.

ـ ألا تتذكرين شيئا آخر أكثر أهمية؟
ـ لا، لا شيء، الآن يجب أن أذهب إلى عملي... ــ قالت له حواء ــ
ـ يمكنني اصطحابك إذا أردت... ــ عرض عليها سامر ــ
ـ لا داعي لذلك. شكرا لك، سوف أستقل سيارة الأجرة.

وقتذاك حملت حواء حقيبتها وسترتها، ثم غادرا معا المنزل. فقد كان لدى سامر رغبة كبيرة في الاستمرار في الحديث معها، لذلك استغل الفرصة لطلب اصطحابها إلى هدفها وهما ينزلان عبر الأدراج قائلا:

ـ يمكنني اصطحابك إلى حيث تعملين بالسيارة، هل أنت موافقة؟
ـ حاضر، كما تشاء. ــ قبلت حواء والابتسامة مرسومة على شفتيها ــ

هكذا ركبا معا السيارة وانطلقا نحو الهدف المنشود.

- **في منزل ناصف:**

حلّ المساء من ذلك اليوم، فوصل سامر إلى منزل صديقه ناصف الذي قام من مكانه لفتح الباب بعد سماعه لقرع الجرس فسلم على صديقه قائلا:

ـ مساء الخير يا سامر!، تفضل بالدخول فقد كنت بانتظار مجيئك.

ولج السيد سامر وأغلق الباب وراءه قبل أن يبدأ الحديث مع صديقه ناصف سائلا إياه:

ـ هل أنت مستعد للبحث عن المعلومات الخاصة بذلك الشخص المدعو منتظر الذي قام بزيارتك من قبل؟

جلس ناصف فورا أمام الحاسوب مع رغبة وشغف كبيرين لمعرفة كل الحقيقة قبل أن يجيب بكل ثقة في النفس:

ـ أجل، اجلس هنا بجانبي!

هكذا جلس سامر على أحد الكراسي بالجانب الأيمن لصديقه ناصف الذي بدأ يقوم بعمليات غير قانونية للحصول على معلومات حساسة حول ذلك الشخص المجهول المدعو منتظر، وأخذ يتابع بدقة صديقه قبل أن يردف قائلا:

ـ أدخل هنا، إلى هذا الهدف إذا استطعت القيام بذلك، إننا نحتاج فقط لكلمة السر الرئيسية كي نتمكن من الولوج إلى جميع المعلومات المخزنة في الحاسوب المركزي. ــ طلب سامر ــ

حاول بذلك ناصف الدخول إلى ذلك الموقع الخاص المحصن ففشل لمرتين متتاليتين لكن في المرة الثالثة تمكن من الولوج؛ فقد كان الأمر يتعلق بالموقع الخاص بوزارة الدفاع وبمحاولة الدخول إلى جزء خاص من نفس الموقع، حيث تابع سامر إعطاء التوجيهات إلى صديقه قائلا:

ـ الآن حاول الحصول على المعلومات الخاصة بالسيد منتظر، قم بإدخال اسمه في ذلك المكان المستطيل الشكل، هيا حاول القيام بذلك.

قام ناصف فورا بكتابة الاسم وضغط زر التأكيد، ثم بعدها الضغط على زر الدخول، فكانت النتيجة غير متوقعة، لأنه كان هناك شخصان اثنان يحملان نفس الاسم، فقام سامر عن طريق حدسه باقتراح الشخص الذي يجب اختياره قائلا:

ـ حاول الحصول على المعلومات الخاصة بالشخص الثاني لنعرف إذا ما كان هو الشخص الذي نتقصى عنه.

هكذا حاول ناصف بطرق مختلفة إلى غاية تمكنه من فتح ملف مصنف في خانة سري للغاية حيث كانت تتواجد صورة السيد منتظر مع معلومات خاصة به. فقد كان الاثنان معا متفاجئين من نتيجة بحثهما تلك، حيث ألقى ناصف نظرة مليئة بالكراهية وأعلن قائلا:

ـ هذا هو منتظر، إنه عسكري، لكن ما الذي سنفعل الآن؟
ـ قم بنسخ هذه الصفحات وفيما بعد سوف نعرف المزيد عن هذا الشخص. فأكيد أنه هو مفتاح معرفة كل الحقيقة... ــ قال سامر ــ
ـ حاضر، الآن فورا. إن هذا مثير جدا للفضول، يجب البحث في ماضيه وربما سنتوصل إلى نتيجة ما.

من تم أخذ السيد سامر الورقتين اللتين قاما بنسخهما ووضعهما داخل ملف أزرق اللون ونطق قائلا:

ـ الآن يجب أن أذهب وسنظل على اتصال بيننا، اتفقنا؟

ـ اتفقنا، إلى اللقاء! ــ أنهى ناصف كلامه ــ

آنذاك غادر المحقق سامر بسرعة، بينما ظل ناصف بمفرده في المنزل.

مرّ الوقت بسرعة وقد حلّ الليل، حيث كان ناصف يتناول العشاء في غرفة الأكل ويستمع إلى الموسيقى. فقد كان يضع على المائدة السمك المطهي بالطماطم والبصل، إضافة إلى السلاطة وقارورة كبيرة للمشروب الغازي. وبمجرّد انتهائه من الأكل سمع رنين جرس المنزل، فأطفأ الموسيقى وتوجه إلى فتح الباب فوجد الشخص الغريب منتظر الذي أسرع إلى الحديث قائلا:

ـ مرحبا يا ناصف!، هل بإمكاني الدخول؟

لقد كان ناصف مندهشا عند رؤيته من جديد أمام عينيه، لذلك قام بتوجيه سؤال له بصوت مرتفع شيئا ما:

ـ ماذا تريد؟، ولأي هدف عدت إلى هنا من جديد؟

حافظ الشخص الغريب منتظر على هدوئه العجيب وأجاب قائلا:

ـ أريد الحديث معك حول شيء مهم جدّا، طبعا إذا سمحت لي بالدخول.
ـ إني أعرف أنك لست من رجال الشرطة بل تعمل في وزارة الدفاع! ــ أعلن ناصف ــ
ـ اهدأ يا سيد ناصف، إني جئت إلى هنا كي أوضح لك الحقيقة التي تبحث عنها بمساعدة صديقك سامر.

توترت أعصاب ناصف محركا حاجبيه إلى الأسفل وقال:

ـ كذلك تقوم بالتجسس علينا. قل لي، ماذا تريد بكل صراحة؟
ـ إذا أردت أن تعرف من أكون، إذن اتركني أدخل لنتكلم بهدوء... ــ قال منتظر ــ

ـ هيا ادخل بالرغم من أنني متأكد أنك لن تخبرني بالحقيقة بل مجرد أكاذيب كما في المرة السابقة.

ولج منتظر وأغلق الباب وراءه ثم قال مبتسما:

ـ هل ستدعوني إلى تناول مشروب ما أولا؟

نظر السيد ناصف إلى عينيه وابتسم دون أن يتفوه بأي كلمة مقتربا من صوان حيث أخرج منه قارورة مشروب الكحول وسكب بعضا منه في كأسين، واحد لنفسه والآخر للشخص الغريب منتظر، ثم مد إليه الكأس قائلا له:

ـ خذ!
ـ شكرا لك.

تناول منتظر مشروب الكحول قبل أن ينطق قائلا:

ـ هل تعلم أن المخلوقات البشرية في غالب الأحيان يتذمرون من الفضائيين في البرامج الوثائقية والأفلام وكذلك المجلات...، ألا ترى أنهم يبالغون في هذا الأمر؟
ـ أنت تتحدث إلي وكأنك لست من بني آدم... ــ لاحظ ناصف ــ
ـ هذا ما أحاول قوله لك؛ في الواقع أنا لست إنسانا كما تعتقد، فهذا ما تريد أن تعرفه، لكن على ما يبدو أنك لم تصدق ما قلته لك للتو... ــ صرّح منتظر ــ
ـ طبعا لا أصدقك، فأنت مجنون، كيف تقول أنك كائن فضائي ولديك جسم بشري مثلي؟

ضحك منتظر قهقهات قبل أن يضيف قائلا:

ـ انظر إلي جيدا، هيا تأملني وسوف تعرف الحقيقة أنني كائن فضائي!

كان السيد ناصف مندهشا جدا عند رؤيته للشخص الغريب منتظر وهو يتحول إلى جسم كائن فضائي ثم عاد إلى هيأة إنسان بشري فقال متسائلا:

ـ يا سيد ناصف هل تصدقني الآن؟
ـ أجل، أصدقك دون أدنى شك، لكن لماذا أنتم هنا فوق الكرة الأرضية؟، ولماذا قمتم باختطاف زوجتي؟ ــ سأل ناصف والدهشة ما تزال بادية على وجهه ــ
ـ إننا متواجدون هنا في الكرة الأرضية من أجل إتمام مهمة. ــ أجاب منتظر بهدوء ــ
ـ عن أي مهمة تتحدث؟
ـ إذا أردت أن تعرف كل هذا وخاصة سبب اختفاء زوجتك فيجب أن نلتقي غدا على الساعة الثانية عشرة ليلا بمحاذاة البحر، هل اتفقنا؟
ـ حاضر، لكن كيف لي أن أثق بك؟
ـ يجب أن تثق بي إذا أردت معرفة الحقيقة وخاصة لرؤية زوجتك.
ـ حاضر، كما تريد. إذن غدا سنلتقي هناك مادام أنه لا خيار لي حيال ذلك.
ـ لكن يجب عليك الحفاظ على سرية موعدنا ولا تخبر صديقك المحقق الخاص شيئا عن كل هذا، هل اتفقنا؟
ـ أجل، كما تشاء.
ـ إذن سوف أتركك الآن لتستريح. هيا إلى الغد. ــ ختم منتظر كلامه ــ
ـ إلى الغد! ــ قال ناصف والدهشة ما تزال تسيطر عليه ــ

- **في منزل سامـر:**

حلّ الصباح من يوم الغد، وكان السيد سامر في غرفة الأكل يتناول الفطور، إذ كان يحمل في يده كأسا كبيرا من الحليب مع قطعة حلوى مستديرة الشكل بالشكولاطة، وفي تلك الأثناء رنّ هاتف سامر الخلوي، وقد كان المتصل صديقه ناصف حيث ردّ عليه عبر الهاتف قائلا له:

ـ صباح الخير يا ناصف!، هل هناك من جديد؟
ـ إن الفضائيين هم من قاموا باختطاف زوجتي... ــ قال ناصف بانفعال ــ

تعجّب المحقق سامـر مما قال له صديقه فطلب منه المزيد من التفاصيل قائلا:

ـ ماذا تقول يا ناصف؟، اهدأ واشرح لي الأمر من فضلك.

ـ إن منتظر كائن فضائي، فقد جاء لزيارتي البارحة ليلا، وخلالها تحوّل إلى مخلوق فضائي غريب، إنه شيء لا يصدق لكنها الحقيقة، هل تصدق ما أقول؟
ـ هل أنت بخير يا ناصف؟
ـ أجل، إني بألف خير لكن أتفهم جيدا موقفك لأنني أنا أيضا لم أستطع تصديق زوجتي من قبل، لكن الآن أعرف تماما الحقيقة وأنها كانت على صواب.
ـ وماذا قال لك بخصوص زوجتك؟ ــ سأل سامر ــ
ـ لقد قال لي أنه بإمكاني رؤيتها لكن لا أدري كيف سيقوم بذلك. إنه لدي موعد معه. ــ أجاب ناصف وهو مرتبك ــ
ـ متى؟، وأين؟
ـ أنا آسف، إني لا أستطيع إخبارك بأي شيء عن موعدنا. فقد اشترط أن لا أطلع أي شخص وخاصة أنت، هل فهمت؟
ـ أجل، لكن ذلك شيء غريب جدّا ولا أستطيع تصديقه على الأقل إلى غاية الآن. لكن خذ حذرك فالأمر خطير. إني أنصحك أن تأخذ كل الحيطة في كل ما تريد القيام به، هل اتفقنا؟ ــ حذّر سامر صديقه ــ
ـ حاضر، لا داعي للقلق. إلى اللقاء! ــ أنهى ناصف المكالمة ــ
ـ إلى اللقاء!، كن حذرا جدا يا صديقي.

بمجرّد إنهاء المكالمة عاد سامر إلى إتمام تناول فطوره رغم أنه لم تكن لديه رغبة في أكل أي شيء بعد تلك المكالمة وخاصة عندما سماعه تلك الأشياء الغريبة والعجيبة التي لا معنى لها. إضافة إلى أنه لم تكن لديه أدنى فكرة عما يجري لصديقه.

- **في منزل ناصف:**

حلّ الليل بسرعة بحيث كان منزل ناصف يغمره الظلام الدامس باستثناء غرفته التي كانت مضاءة. فقد كان متصلا بالإنترنت كالعادة، وبجانبه الأيمن يوجد كأس كبير مملوء بالقهوة الساخنة، وبين الحين والآخر يشرف منها. وبصورة مفاجئة أطفأ الحاسوب وارتدى سترته السوداء المصنوعة من الجلد، ثم غادر المنزل مسرعا إلى مكان الموعد للقاء ذلك المخلوق العجيب منتظر حيث أغلق ناصف باب منزله جيدا ثم ركب السيارة وانطلق بسرعة البرق نحو هدفه.

- **بمحاذاة الشاطئ:**

بمحاذاة الشاطئ وفي مكان غير بعيد جدا عن مركز المدينة وبالقرب من إحدى الغابات لم يكن هناك أي شخص في تلك الساعة المتأخرة من الليل ولا حركة حياة هناك. فالمكان كان مظلما بحيث تصعب الرؤية هناك لأن كل الأضواء كانت منطفئة. وخلال دقائق معدودة وصل ناصف إلى هناك بواسطة سيارته التي خرج منها وأغلق الباب ثم توجه بعد ذلك إلى غاية مكان الموعد المرتقب بحيث شعر بقشعريرة الخوف تخرق قلبه وسائر أطراف جسمه. كما أنه كان قلقا جدا خصوصا لعدم عثوره على أي احد هناك بالرغم من وصول وقت الموعد، لكن بشكل مفاجئ ظهر في مكان بعيد شيئا ما في عرض البحر مركب عليه منتظر وبصحبته شخصان اثنان، حيث اقترب ذلك المركب من الشاطئ وتوقف في آخر المطاف، فنزل منتظر من عليه بعدما أن تحدث إلى ذلك الشخصين الغريبين بلغة غريبة ومن ثم مدّ يده اليمنى لناصف قائلا:

ـ مرحبا بك يا ناصف، اصعد من فضلك!

في البداية أحس ناصف بالخوف يسري في كل عروقه مع ارتيابه بالأمر، لذلك أخذ وقال متسائلا:

ـ لكن كيف لي أن أثق بكم؟، وإلى أين سنذهب في هذه الساعة المتأخرة في عرض البحر؟
ـ اصعد فسوف نذهب إلى مكان تعرفه جيدا لأنك أكيد سمعت عنه في التلفاز، فهناك العديد من البرامج الوثائقية وكذا الكثير من الأفلام تتحدث عن ذلك المكان الغريب. أظن أنك تعرف الآن عما أتحدث يا ناصف، أليس كذلك؟ ــ قال منتظر مبتسما ــ

فكّر ناصف برهة من الزمن قبل أن يجيب قائلا:

ـ أعتقد أنك تتكلم عن مثلث برمودا، أليس كذلك؟
ـ أجل، هو بالضبط، إنه مكان خاص كما تعلم...

ـ لكنه مكان خطير ولا أحد يعود من هناك. فكما تعرف فإنه توجد العديد من القصص المتعلقة بذلك المكان... ــ قال ناصف ــ
ـ هيا اصعد إذا أردت معرفة كل الحقيقة حول ذلك المكان ورؤية زوجتك بطبيعة الحال. ــ أمر منتظر ــ

في نهاية المطاف صعد ناصف إلى ذلك المركب مادام لم يكن بيده خيار آخر وقال:

ـ أرجو من الله أن لا أندم على هذا فيما بعد!
ـ لا تقلق وهدئ من روعك. الآن اجلس على هذا الكرسي واربط الحزام جيدا لأننا سوف ننطلق بسرعة خيالية. لا تتردد ولا تقل أي شيء، ثق بما أقوله لك وضع هذه النظارات من أجل حماية عينيك، هل اتفقنا؟
ـ اتفقنا. ــ قبل ناصف ــ

وضع بذلك ناصف النظارات بعد إغلاق الحزام ثم أعطى منتظر الإشارة لمرافقيه، فامتلأ المركب بضوء أبيض قوي جدا بطريقة غريبة جدا وغير مفهومة وانطلق المركب بسرعة لا تصدق.

- **ـ داخل مركبة فضائية:**

مرّت مجرّد بضع دقائق فوجد ناصف نفسه داخل مصعد مختلف تماما ومتطور جدا عن كل ما هو موجود فوق الأرض والمصنوع من طرف البشر. بجانبه الأيمن كان يتواجد المخلوق الغريب منتظر بصحبة مرافقيه؛ فقد كانا طويلا القامة وقويين جدا. لقد كان ذلك المصعد جزءا من مركبة مائية عملاقة توجد في عمق المحيط ومن صنع المخلوقات الفضائية. فمن ذلك المصعد كان بإمكان ناصف الرؤية عبر زجاج غريب ماء المحيط الصافي. فقد كان المصعد يتجه نحو الأسفل إلى الطابق السفلي للمركبة فاستغل منتظر المناسبة ليقول لناصف بأدب:

ـ مرحبا بك يا ناصف في مركبتنا الفضائية. فكما ترى فنحن الآن ننزل إلى الطابق السفلي حيث يمكنك رؤية زوجتك...

فكّر ناصف لحظة قصيرة قبل أن ينطق متسائلا بتعجب:

ـ لماذا لا أتذكر كيف وصلت إلى غاية هذا المكان؟، ما الذي أصابني بالضبط؟
ـ اهدأ!، هل تريد رؤية زوجتك؟ إنه الأمر الأكثر أهمية بالنسبة لك أم لا؟

كان ناصف مندهشا مما كان يراه من حوله وقال:

ـ أجل، إن رؤية زوجتي هو كل الأهم بالنسبة لي.

بعد مرور لحظات وصلوا إلى الطابق السفلي فخرج الجميع من ذلك المصعد وتمشوا على أقدامهم في إحدى الممرات إلى غاية وصولهم إلى إحدى الغرف المحكمة الإغلاق. فقام منتظر بوضع أصبع الإبهام فوق آلة رقمية ثم ركّب بعدها بعض الحروف الغريبة التي لم يسبق لناصف أن شاهدا طوال حياته فانفتحت الباب أوتوماتيكيا وبمجرّد دخولهم جميعا إلى هناك انغلقت الباب. فقد كان ناصف منبهرا من ذلك المكان الغريب جدا الذي لم يسبق أن رأى مثله؛ فقد كان يتواجد هناك العديد من الأجسام البشرية داخل كبسولات مليئة بسائل أخضر اللون. وبشكل مفاجئ أشار منتظر بيده اليمنى إلى الأعلى قائلا:

ـ انظر يا ناصف، هناك توجد زوجتك!

نظر ناصف إلى المكان حيث أشار السيد منتظر وتساءل بقلق:

ـ هل هي ميتة؟
ـ لا، إنها ما تزال على قيد الحياة، لا تخف. ــ طمأنه منتظر ــ
ـ الآن أعلم لماذا هناك العديد من الأشخاص المختفين بصورة غريبة دون إمكانية تحديد إذا ما كانوا أحياء أو موتى. فالشرطة لا تعثر على أي شيء؛ لا جثة ولا أي طريق يدلها إلى اكتشاف الحقيقة في العديد من الحالات. لماذا تقومون بهذا الأمر بدون تأنيب الضمير؟ فهناك الآلاف من الأشخاص يعانون

بسبب الاختفاء المفاجئ لذويهم. في الحقيقة إنكم وحوش بدون رحمة ولا شفقة.
ـ لا تقل هذا، إنه يتحتّم علينا القيام بذلك. ــ قال منتظر ببرودة ــ
ـ أخبرني لماذا يجب عليكم القيام بذلك؟
ـ يجب علينا القيام ببعض التجارب على الجنس البشري كما تقومون أنتم بنفس الشيء باستخدام بعض الحيوانات كالقردة والفئران على سبيل المثال، إنه أمر مشابه. ففي كوكبنا نحن أيضا نعاني من بعض الأمراض التي تتسبب فيها بعض الفيروسات التي تهدد استمرارية جنسنا كما تهدد وجودكم. لهذا فنحن مجبرون على القيام بهذا الأمر مادام أنه ليس لدينا خيار آخر لأن هذه التجارب صالحة فقط على الجنس البشري. فأنا جد آسف لأنها الطريقة الوحيدة للتوصّل إلى الأدوية بأسرع ما يمكن. الآن تعرف لماذا نحن هنا في كوكب الأرض إذ لدينا مهمة في غاية الأهمية من أجل بقائنا.

توترت أعصاب ناصف بعض الشيء عند سماعه كل ذلك فأخذ وسأل:

ـ ألا يهمك أمر وجود جنسنا البشري؟ وماذا عن معاناتنا؟ ولماذا لا تقومون بتلك التجارب على جنسكم؟
ـ إننا لا نريد المعاناة أكثر بهذه الفيروسات عند إجراء التجارب وخاصة أن هذه الأخيرة ممكنة فقط على الجنس البشري كما شرحت لك، هل فهمت قصدي؟
ـ لا أفهم ما تعنيه، لكن أخبرني هل زوجتي يمكنها العودة إلى حالتها الطبيعية كما كانت عليه من قبل؟ ــ قال ناصف بصوت مرتفع شيئا ما ــ
ـ لا تقلق، إننا لم نقم بعد بحقنها بأي فيروس. ــ طمأن منتظر ناصف ــ
ـ إذن ما الذي تنتظرون لإخراجها من هناك ونغادر هذا المكان؟
ـ لدي مفاجأة لك! ــ قال منتظر ضاحكا ــ
ـ ماذا؟!
ـ انظر إلى هناك، هل تعلم من تكون تلك المرأة؟
ـ إنها، إنها يارا زوجة صديقي، هل هي بخير؟
ـ أجل، إنها كذلك، فقد كانت محظوظة لأنها لم تصب بأي شيء بالرغم من أننا قمنا بحقنها بأحد الفيروسات القاتلة؛ فهي الوحيدة التي استطاعت مناعتها المقاومة إلى غاية شفائها تماما.
ـ هل هي أيضا تستطيع العودة للعيش مع زوجها؟ ــ سأل ناصف ــ

ـ طبعا لكن بشرط!
ـ ما هو الشرط؟
ـ يجب أن تساعدوننا في تحقيق مهمتنا. ــ أعلن منتظر ــ
ـ أنا لا أستطيع مساعدة الفضائيين ضد الجنس البشري. ــ رفض ناصف ــ

ضحك منتظر مقهقها قبل أن يضيف قائلا:

ـ بلى، بإمكانك القيام بذلك، فقط اتركونا بسلام أنت وصديقك سامر، اتفقنا؟
ـ أنا لا أستطيع السكوت عن اختفاء العديد من الناس؛ فالإنسانية بكاملها لها الحق في معرفة الحقيقة بكاملها، إذ لا أستطيع إخفاءها عنهم، هل فهمت ما أعنيه؟

ضحك منتظر من جديد وقال:

ـ إذن سوف نقوم بتنفيذ الخطة رقم اثنين لأنك لا تريد العمل من أجلنا.
ـ عن أي خطة تتكلم؟ ــ سأل ناصف بخوف ــ

أعطى منتظر في الحال الإشارة إلى مرافقيه دون أن يتلفظ بأي كلمة، فأخرجا من جيبهما جهازا شبيها بالمسدس وأطلقا ضوءا مغناطيسيا على السيد ناصف الذي فقد وعيه على الفور.

- **بمحاذاة الشاطئ:**

بعد مرور ساعات من ذلك بدأ النهار بالبزوغ؛ إذ كان ناصف وزوجته هناء وكذلك السيدة يارا ملقى بهم على الأرض بالشاطئ. فجأة استعاد ناصف وعيه ووقف على قدميه فرأى بالقرب منه زوجته والسيدة يارا فاقدتان لوعيهما، فاقترب بذلك من زوجته محاولا إيقاظها قائلا:

ـ يا عزيزتي هناء!، هل أنت بخير؟

بمجرّد تلفظه باسمها مرتين أو ثلاث مرات استرجعت وعيها وقالت متسائلة:

ـ ماذا يحدث؟ أين أنا؟
ـ لا أدري ما الذي حدث يا عزيزتي، فأنا لا أتذكر شيئا. ــ أجاب ناصف والارتباك ظاهر عليه ــ

في تلك اللحظة استعادت يارا وعيها بدورها وسمعت السيد ناصف وهو يتحدث إلى زوجته بصوت عال، فقامت من على الأرض وبدأت تتساءل قائلة:

ـ يا إلهي!، أين أنا؟

حينذاك اقترب منها كل من ناصف وهناء وقالا بصوت فرح وبتعجب:

ـ إنّك مازلت على قيد الحياة!
ـ إني لا أتذكر شيئا مما حدث لي!، فقط أتذكر اللحظة التي كنت أتجوّل فيها بمفردي هنا بجانب الشاطئ.
ـ لقد مرت سنتين على اختفائك بصورة غريبة دون أن نعرف أي خبر عنك منذ ذلك الحين. هيا لنغادر هذا المكان فالبرد قارس جدا...! ــ ختم ناصف كلامه ــ

ـ ملاحظة: إن العديد من الناس يعتقدون أن الجنس البشري فقط لوحده يعيش فوق الكرة الأرضية دون أن يفكروا ولو ثانية واحدة في وجود مخلوقات فضائية تعيش جنبا إلى جنب معنا وذلك على الأقل في عالم لا يصدّق...

الفهـرس

مقدمة.....4

القصّة الأولى: القلـم العجيب.....5

القصّة ا لثانية: المشروع السريّ 37

القصّة ا لثالثة: ا لرسـم و ا لواقـع 55

القصّة الرابعة: الأفكـار.....75

القصّة الخامسة: القلب يحـب ويقتـل.....95

القصّة السادسة: مهمّة في كوكب الأرض 117

الفهـرس 141